



الأعمال التشريعية الكاملة
إبراهيم طوقان

الأعمال الشعرية الكاملة

الأعمال الشعرية الكاملة

إبراهيم طوقان

تأليف

إبراهيم طوقان



هنداوي

رقم إيداع ٢٠١٢/٢١٢٣٦

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٧١٩ ١٩١ ٣

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتاح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: هاني ماهر.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2013 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

١١	ديوان إبراهيم
١٣	ملائكة الرحمة
١٥	ذكرى حمية أهل الشام
١٩	عارضى نوحى بسجع
٢١	يا موطني
٢٣	يا سَراة البلاد
٢٥	عيناى مطبقتان
٢٧	شوق وعتاب
٢٩	ذكرى دمشق
٣٣	عند شباكي
٣٥	في المكتبة
٣٧	سلام عليك
٣٩	تحية الريحاني
٤١	نزيهة
٤٣	كارثة نابلس
٤٧	سر الخلود
٥١	مَعين الجمال
٥٣	حملتني نحو الحمى أشجاني
٥٧	منديل حسناء
٥٩	حريق الشام

٦١	تفاؤل وأمل
٦٥	كيف عينك يا عمر
٦٧	حطّين
٧١	حيرة
٧٣	الحبيب الذاهل
٧٥	لذة العيش
٧٧	وحي رسالة
٧٩	في دير قديس
٨١	إلى ذات المنديل
٨٣	إلى م ...
٨٥	الزهرتان والشاعر
٨٧	وداعاً
٨٩	اغفري لي
٩١	إلى بائعي البلاد
٩٣	خطرة في الهوى
٩٥	رد على رثّوبين شاعر اليهود
٩٩	رمان كفر كناً
١٠١	البلد الكئيب
١٠٥	عَنْتَ الدهر
١٠٧	أين الرسائل؟
١٠٩	خلُّ الشقيِّ بحاله
١١١	رثاء نافع العبّوشي
١١٣	فرحتي ...!
١١٧	ذكرى
١١٩	التفاته
١٢١	موسم النبي موسى
١٢٣	يوم الثلاثاء
١٢٥	حلفت ألا تكلميني

١٢٧	الفدائي
١٢٩	مناجات وردة
١٣١	الثلاثاء الحمراء
١٣٧	ليلي كوراني
١٣٩	هواك جبار
١٤١	الحبشي الذبيح
١٤٣	صاحب غمدان
١٤٥	تحية مصر
١٤٧	إلى ذات العصابة الزرقاء
١٤٩	طيف الأمل
١٥١	بهاء
١٥٣	الغرام الأول
١٥٥	اشربي
١٥٧	أعجب الهوى
١٥٩	غادة إشبيلية
١٦١	بيني وبين الناس ...
١٦٣	اشتروا الأرض تشتريكم من الضيم
١٦٥	طير الصبا
١٦٧	عاش كلانا بالمنى
١٦٩	الدم الخفيف
١٧١	الشريف حسين
١٧٣	الشاعر المعلم
١٧٥	مداعبة قدرى طوقان
١٧٧	نعمة العافية
١٧٩	ذكرى عشية زهراء
١٨١	آل عبد الهادي
١٨٣	هدية رمان
١٨٥	صورتها المكبرة

الأعمال الشعرية الكاملة

١٨٧	يا رجال البلاد
١٨٩	بعد عام
١٩١	نسر الملوك
١٩٥	وردٌ يغيض وهجرة تتدفق
١٩٧	أطلقني ذاك العيارا
٢٠١	الشهيد
٢٠٣	إلى الأحرار
٢٠٥	فلسطين مهد الشهداء
٢٠٧	مصرع بلبل
٢١١	يا قوم!
٢١٣	الإيمان الوطني أو جماعة (الसार)
٢١٥	الشيخ المظفر
٢١٧	السماسة!
٢١٩	أيها الأقوياء
٢٢١	زيادة الطّين!
٢٢٣	إلى ثقيل
٢٢٥	تعزية البيت الهاشمي
٢٢٧	غائتي
٢٢٩	مناهج!
٢٣١	أنتم!
٢٣٣	لمن الربيع؟
٢٣٥	يا حسرتا
٢٣٧	١٠٠٠
٢٣٩	نعمة...!
٢٤١	أيتها الحكومة
٢٤٣	رثاء الشيخ سعيد الكرمي
٢٤٥	القدس
٢٤٧	شريعة الاستقلال

٢٤٩	إلى الممرضة الروسية ...
٢٥١	رثاء أبي المكارم عبد المحسن الكاظمي
٢٥٣	ناشدتك الإسلام
٢٥٥	إلى ذات السوار
٢٥٧	مرابع الخلود
٢٦٣	رثاء أديب منصور
٢٦٥	بلا عنوان ...!
٢٦٧	قصائد ومقطعات غير مؤرخة
٢٦٩	اقتباسات من القرآن
٢٧١	عتاب إلى شعراء مصر
٢٧٣	ما لك والذكريات
٢٧٧	أناشيد
٢٧٩	نشيد بطل الريف عبد الكريم الخطابي
٢٨١	وداع
٢٨٣	نشيد البراق
٢٨٥	وطني أنت لي
٢٨٧	فِتْيَة المغرب
٢٨٩	نشيد فلسطين
٢٩٣	موطني
٢٩٥	العمل
٢٩٧	نشيد رثاء غازي
٢٩٩	أشواق الحجاز

ديوان إبراهيم

ملائكة الرحمة

بِيضُ الحَمَائِمِ حَسْبُهُنَّ
رَمَزُ السَّلَامَةِ وَالوَدَا
فِي كُلِّ رَوْضٍ فَوْقَ دَا
وَيَمْلَنَ وَالْأَغْصَانَ مَا
فَإِذَا صَلَّاهُنَّ الهَجِيـ
يَهْبِطْنَ بَعْدَ الحَوْمِ مَثـ
فَإِذَا وَقَعْنَ عَلَى العَدِيدِ
صَفَّيْنَ طَوَلَ الصَّفَّيَّتِيـ
كُلُّ تَقَبُّلٍ رَسَمَهَا
يُطْفِئْنَ حَرَّ جُسُومِهِنَّ
يَقَعُ الرَّشَاشُ إِذَا انْتَفَضَ
وَيَطْرُقُ بَعْدَ الْإِبْتِرَا
تُنْبِيكَ أَجْنَحُهُ تَصَفُّـ
وَيُقِرُّ عَيْنَكَ عَبَثُهُنَّ،
وَتَخَالِهِنَّ بِلَا رَوْو
أَخْفِيْنَهَا تَحْتَ الْجَنَا
كَمْ هَجَّنِي وَرَوَيْتُ عَنـ
المَحْسَنَاتِ إِلَى المَرِيـ

أَنِّي أُرَدُّ سَجَعَهُنَّ
عَةِ مِنْذُ بَدَأَ الخَلْقَ هُنَّ
نِيَّةِ القَطُوفِ لَهْنُ أَنَّهُ
خَطَرَ النَسِيمِ بِرَوْضَهُنَّ
رُ هَبْبَنَ نَحْوَ غَدِيرَهُنَّ
لَ الوَحْيِ، لَا تَدْرِي بِهِنَّ
رِ، تَرْتَبَتْ أَسْرَابُهُنَّ
نِ، تَعَرَّجَا بِوَقُوفَهُنَّ
فِي المَاءِ سَاعَةً شَرِبَهُنَّ
بِغَمْسِهِنَّ صَدُورَهُنَّ
نَ لَأَلْنَا لِرَوْوسَهُنَّ
دِ إِلَى الغُصُونِ مُهَوِّدَهُنَّ
فِيقُ كَيْفَ كَانَ سُرُورَهُنَّ
إِذَا جِئْنَ، بِرَيْشِهِنَّ
سِ حِينَ يُقْبَلُ لِيْلَهُنَّ
حَ وَنَمْنَ مَلَاءَ جُفُونَهُنَّ
هَنَّ الهَدِيلَ، فِدَيْتَهُنَّ!
ضِ، غَدُونَ أَشْبَاهًا لَهُنَّ

الرَّوْضُ كالمستشفيا
ما الكهرياءُ وطبُّها
يُشفي العليلَ عناوَهْنَ
مُرُّ الدواءِ بِفِيكَ حُلُ
مهلاً، فعندي فارِقُ
فلربِّما انقطع الحَما
أما جميلُ المُحسنا
ت، دواؤها إيناسُهِنَّه
بأجلَ من نَظراتِهِنَّه
وعطفَهْنَ ولطفُهِنَّه
و من عذوبة نُطقِهِنَّه
بين الحَمامِ وبينهِنَّه
ثمُّ في الدُّجى عن شدوهِنَّه
ت، ففي النهار وفي الدَّجَنه

ذكري حمية أهل الشام

هو ذا البحرُ مُزبدًا يتعالى
تلطم الصخرَ كبرياءً وعنفاً
بضجيجٍ كأنه زجل الرِّغ
ما ونتُ عن جهادها الدهرَ لكنْ
وهي تستأنفُ الجهادَ بعزمٍ
إثرَ بعضِ أمواجه تتوالى
ثم ترتدُّ للخضمِّ خذالي
د، ورجفٍ تخاله زلزالا
لَطْفَ الصبْحِ كَرَّها والنضالا
كلُّ يومٍ إذا النهارُ تعالی

* * *

عند ذاك الخضمِّ بقعةُ أرضِ
هي حدُّ السُّوريتينِ شمالاً
لست تلقى سوريتين ولكنْ
يبتغون التفريقَ في الجسد الوا
حلٌّ عني وذُكرٌ من أعتقوا العبدُ
عند ذاك الخضمِّ بقعةُ أرضِ
لا ترى في فنائها آدمياً
شمسنا دون شمسها تتجلى
وسكونُ الدجى يفكُّ عن القلْد
ويهبُ النسيمُ في السَّحرِ الدا
زانها من لآلئِ الطلِّ تيجا
قدَّر الله منَحَها استقلالا
وجنوباً، وما تنوءُ مجالا
قيل هذا تَفَنَّنَا وضلالا
جد، خابت تلك الشياطينُ فلا
د، وشدوا من الطليقِ العقلا
حرس الله سهلها والجبالا
وهي أوتُ صوادحاً وصلالا
بدرنا دون بدرها يتلالا
ب قيوذاً، ويبعثُ الآملا
كين، يُحيي من الزهور تلالا
ن، زهتُ رونقاً، وفاضت جمالا

فإذا اجتاز تلكم الأرض غاد
وترى الطيرَ نافرَاتٍ خِفَافًا
ويلوح الصبَاحُ لوناَ فلوناَ
وكذا البحرُ خاشعُ مستكينُ
يا لها من مظاهرٍ تملك الحسَّ
أيها السائرُ المجدُّ، رويدًا
تلك مأوى (حرية) سُلِبَتْ مِنَّا
إيه يا فتنةَ الشعوبِ ويا أنـ
لك وجهٌ ملائكيٌّ وسيمٌ
ومزاجٌ جهنميٌّ عتيٌّ
صانك اللهُ كم فداك وفي
أنا أستغفرُ الوفا لم يبيدوا

يلبس الطلُّ ساقه خلخالا
وثقالاً ويمنةً وشمالا
كلما الشمسُ قاربتَه استحالا
وهو يُكسى من كلِّ لونٍ شالا
وتوحي لناظريها الخيالا
واخفض الطُرفَ عندها إجلا
قديمًا، واليومَ عزتْ منلا
شودةَ الكونِ شقتنا أجيالا
نوره يُفعمُ القلوبَ جلالا
يصدعُ الجورَ يصهرُ الأغلالا
أوتحصين كم أبدت رجالا؟
يومَ خلدتِ بعدهم أعمالا

* * *

لك في تُرب «ميسلون» دفينٌ
مات في ميعةِ الشبابِ شهيدًا
في سبيلِ الأوطانِ سالت دِماه
فسلامٌ عليه يومَ دعاهُ
وسلامٌ عليه يومَ أريقَ الدُ
هذه روحه أطلتْ على الشّا
وتحضُّ الرجالَ فيها على تَضُّ
يومَ كانت قلوبُنا تتلظى
برجيمٍ لما أتاهم وقاح
لم يبت غيرَ ليلةٍ كان فيها
وكأنني به تُجاذبه الأُو
قلِقُ يرقبُ الصبَاحَ فلما
الفرارَ الفرارَ ألفتُ في الشّا
ولو أن المقامَ طال ببيرو

كان للذائدين عنك مثالا
وكذا الحرُّ لا يموتُ اكتهالا
«ذي المعالي فليعلون من تعالي»
وطنٌ مرهقٌ فصال وجالا
دمٌ منه، وضمخُ الأجبالا
م، تزور الرُّبى وتغشى الظلالا
حياةَ النفسِ ما أهينوا احتلالا
والعدى تُوسع البلادَ احتمالا
كان إتيانه عليه وبالا
يُبصرُ الموتَ حوله أشكالا
هأمُ رعبًا، فيستوي إجفالا
أن تجلَى شدَّ الرجالَ، وقالا
م نكالًا، وفتيةً أبطالا
ت؛ لكان المصيرُ أسوأَ حالا

نكرى حمية أهل الشام

* * *

هذه شيمة الكرام بني الشَّامِ
عربيُّ إباؤكم أمويُّ
م، سَمْتُ هِمَّةٌ، وطابت فعلا
لا أبادَ الزمانُ تلك الخِلالا
في صميم القلوبِ يَأبى اندملا
كلُّ جرحٍ أصابكم حلٌّ منَّا
في سبيل الأوطانِ نَفْسًا ومالا
يحرس اللهُ مجدنا ما بذلنا

٢٤ مارس ١٩٢٥

عارضي نوحى بسجع

خطرت بالأمس ريحُ صرصرُ
فالتوى غُصْنُ شِبابي الأخرُ
ورأيت الزهرَ عنه يُنثَرُ
مثلما يُنثَرُ دمعي

يا شبابي أنتَ أحرى بدمي
لا بدمعي أو شكايات فمي
خلُّ عني فصحابي لؤمي
ملأوا باللوم سمعي

سئموا نوحى وعافوا منطقي
هم ذوو أفئدةٍ لم تخفق
أنا - إن يدروا - بحتفي ملتق
وغداً يهدأ روعي

وطأةُ الليلِ على قلبي الحزينُ

الأعمال الشعرية الكاملة

مزجتُ منه بأنفاسي أنين
ما له وقعٌ بسمع العالمين
وبسمعي أيّ وقعٍ

* * *

أنتِ يا ورقاءُ من دون الأنامِ
تسمعين النوحَ مني في الظلامِ
فإذا ما نُحِتُ يا رمزَ السلامِ
عارضني نوحِي بسَجْعِ

يا موطني

ألقيت في حفلة توزيع الشهادات في مدرسة النجاح النابلسية.

خطر المَسَا بوشاحه المتلَوَّن
وتَلَمَّسَ الزهرَ الحَيِّيّ فأطرقتُ
ودعا الطيورَ إلى المبيت فرفرفتُ
وتَسَلَّلْتُ نسماتُه في إثره
أمالُ أيامِ الربيعِ جميعُها
جبلٌ له بين الضلوعِ صِبابَةٌ
وتفجَّرتُ شعراً بقلبي دافقاً
بين الرُّبى يَهَبُ الكرى للأعْيُنِ
أجفانُه شأنَ المُحبِّ المذعنِ
فوق الوكونِ لها لُحُونٌ «الأزْغُن»
فإذا الغصونُ بها ترنُّحُ مُذْمِنِ
حَسَنٌ (وعِيبالٌ) اكتسى بالأحسنِ
كادت تحولُ إلى سَقامِ مُزْمِنِ
فسكبتُ صافيه ليشربَ موطني

* * *

يا موطناً قرع العداةُ صفاتُه
يا موطناً طعن العداةُ فؤادُه
لَهْفِي عليك وما التهافي بعدما
وَأَتَوَكَ يُبدون الودادَ وكلُّهم
قد كنتُ أحسبُ في التمدنِ نعمةً
فإذا بجانبِ رِفقه أكرُّ الوغى
الذنبُ ذنبي يومَ همتُ بحبِّهم
واغمرُ جراحكُ في دمي فلعلُّه
أشجيتني ومن الرقادِ منعنتني
قد كنتُ من سَكِينهم في مَأْمِنِ
نزلوا حِمَاك على سبيلِ هَيِّنِ
يزهو بثوبٍ بالخداعِ مُبْطِنِ
حتى رأيتُ شراسةَ المتمدِّنِ
وإذا الحديدُ مع الكلامِ اللينِ
يا موطني هذا فؤادي فاطعنِ
يُجدي فتبراً بعده يا موطني

* * *

عجبًا لقومي مُقَعَدِينِ وَنَوَّمًا وَعَدُوَّهُمْ عَنْ سَحَقِهِمْ لَا يَنْثَنِي
عجبًا لقومي كُلُّهُمْ بُكْمٌ وَمَنْ يَنْطِقُ يَقُلُ يَا لَيْتَنِي وَلَعَلَّنِي
لَمْ يُوجِسُونَ مِنَ الْحَقِيقَةِ خِيفَةً؟ لِمَ يَصَدِفُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الْبَيِّنِ؟
إِنَّ الْبِلَادَ كَرِيمَةً يَا لَيْتَهَا ضَنْتُ عَلَى مَنْ عَقَّهَا بِالْمَدْفَنِ

* * *

قالوا: الشَّبَابُ ... فَقَلْتُ: سَيْفٌ بَاتِرٌ وَإِذَا تَتَقَفَّ كَانَ صَافِي الْمَعْدِنِ
مرحى لَشَبَّانِ الْبِلَادِ إِذَا غَدَا كُلُّ بَغِيرِ بِلَادِهِ لَمْ يُفْتَنِ
مرحى لَشَبَّانِ الْبِلَادِ فَمَا لَهُمْ إِلَّا السَّمُوُّ إِلَى الْعُلَا مِنْ دَيْدِنِ
نَهَضَ الشَّبَابُ يَطَالِبُونَ بِمَجْدِهِمْ يَا أَيُّهَا الْوَطَنُ الْمَجِيدُ تَيَمَّنِ

١٦ يولييه ١٩٢٥

يا سَراةَ البلادِ

ما أذاب القلوبَ والأكبادا
وأورى من المنايا زنادا
تجعلونَ الأنقاضَ منها رمادا
وهذي الأعداءُ تقضي المرادا
المَجْلِسِ يحتاجُ هِمَّةَ وجهادا
الذاتِ قمتم تُهَيِّئونَ العتادا
المنصبِ والدينَ والهدى والرشادا
ألفَ شُغْلٍ فأوسِعوها اجتهدادا
لا تزالونَ تخذعونَ العبادا
فهلَّا كنتمُ له عُوادا
كيف يرجو من جارحيه ضمادا
الخَيْرِ والبرِّ لا نَعْمتم رُقادا
فهل تشتكونَ نَمَّ اقتصادا
تِلادا وما تركتم تِلادا
نَ يلاقونَ ملجأً ومهادا
وغدًا سوف يُثمر استعبادا
قتلت أُمَّةً وبادت بلادا

يا سَراةَ البلادِ يكفي البلادا
انتدابُ أحدٌ من شفرة السَّيفِ
وعدُّ بَلفورَ دكَّها فلماذا
ما الذي تفعلونَ والجوُّ مُرَبِّدٌ
أَفَرَعْتُمْ من كلِّ أمرٍ سوى
أحببُ اللهُ سعيكمَ أَلْحَبُّ
تنبذونَ الأوطانَ في طلب
إن في الموطنِ العزيزِ سواه
وطنٌ بائسٌ يُباعُ وأنتم
مُتخَنُّ بالجراحِ أبرأه اللهُ
كيف يلقي من هادميه بناءً
يا جُناةً على البلادِ بدعوى
قام من بينكم سماسرةُ السُّوءِ
في غدٍ ينشأ الصِّغارُ فيبيعونَ
بعتموه إلى العدوِّ فمن أيِّ
أنتم اليومَ تزرعونَ فسادًا
يا سماءَ انقضي ويا أرضَ ميدي

عيناى مطبقتان

القلبُ متّصلُ الوجيـبِ فِ تكاد تُلْفِظُه ضلوعي
والليلُ لم يهبِ الكرى لكن حبانى بالدموعِ
والصبحُ فى مهوى سَحيدِ ق، لا يُبشِّرُ بالطلوعِ
والكونُ نائمٌ والفكرُ هائمٌ
يتلمّس الحسناءَ فا تنتى بهاتيك الربوعِ

* * *

عيناى مطبقتان ... لـ كِنِّي أرى تلك النجومِ
مُتألقاتٍ بالفضا ءِ على غياهبه تعومِ
فإخال فاتنتى تمتـ تنعُ بينهنَّ بما ترومِ
فأجبل عيناى تنهلُّ حزنا
فأرى النجومَ تريدُ أنْ تنقضَّ فوقى كالرُجومِ

* * *

لا شيءَ يخترقُ السكو نَ سوى هديلِ حمائى
حملته لي بعضُ النسا ثم فى الظلام القاتمِ
فوددتُ لو يُشقى الفؤا دُ من الأسى المتقادمِ
فإذا الهديلُ لا يستحيلُ
قلبا يسير به الهوى فى لُجّه المتلاطمِ

* * *

عَبْتًا أَخْفَفُ عَنْ فَوْأِ دِ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارُ
عَبْتًا أَعْلَلَهُ بَلْقُ يَاها، وَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ
حَذَرْتُهُ حُبًّا عَوَا قَبُّهُ اللِّوَاعِجُ وَالْدِمَارُ
لِلَّهِ قَلْبُ أَغْوَاهُ حُبُّ
فَإِذَا بِهِ جُمُّ الْعَثَا رِ وَيَسْتَجِيرُ وَلَا يُجَارُ

شوق وعتاب

كيف أغويتني وأمعنت صدًا
ودَّ قلبي لو يجهل الحبَّ لما
يا حبيبًا أعطى قليلاً وأكدى
أن رآه يحول سقمًا ووجدًا
هل عهدنَّ الهوى سلامًا وبردا؟!
وشككتُ أضلعي من القلب نارًا

طلع الفجرُ باسمًا فتأملُ
هي مثلي حيرى وعمًا قريبٍ
بنجوم الدجى ترنَّحُ سُهدًا
تتوارى مع الظلام وتهدأ
وعتابٍ، أظنَّها لا تُؤدِّي ...
لك حملتُها رسالةً شوقٍ

قلتُ للطير حين أصبح يشدو
ثم غنى أنشودةً عن حبيبٍ
«أيها الطيرُ عمَّ صباحًا»، فردًا
لم يكن ظالمًا، ولا خان عهدًا
لا رماك الصيادُ ... أسرفت جدًا
أضرمَ الذكرياتِ بي ثم ولى

جمع الله في مُحيا حبيبي
وابتسامًا لا يهجر الثغرَ إلا
أقحوانًا وياسمينًا ووردا
عند قولي له: أُنجز وعدًا؟
يجعل البسمةَ الوديعَةَ حقدًا
لا عرفتَ الوفا ولا كان وعدًا

ذكري دمشق

بمناسبة استشهاد المجاهد أحمد مريود

هادئ القلبِ مُطَبِّقُ الأَجْفَانِ هادئ القلبِ مُطَبِّقُ الأَجْفَانِ
مَلَكٌ عند رأسه باسمِ التُّغَمِّ مَلَكٌ عند رأسه باسمِ التُّغَمِّ
غادةٌ تملأ الكؤوسَ وَخَوْدُ غادةٌ تملأ الكؤوسَ وَخَوْدُ
وحواليه طاف أسرابُ حُورٍ وحواليه طاف أسرابُ حُورٍ
وتهاوى الطيورُ عن شجر الخُلْدِ وتهاوى الطيورُ عن شجر الخُلْدِ
من كبيرٍ يزهو بأبهى رياشٍ من كبيرٍ يزهو بأبهى رياشٍ
وأفاق الشهيدُ مُنْشَرِحَ الصَّدِّ وأفاق الشهيدُ مُنْشَرِحَ الصَّدِّ
واستوى جالساً على رَفْرِفِ خُضِّ واستوى جالساً على رَفْرِفِ خُضِّ
وسقته ملائِكُ اللهِ خمرًا وسقته ملائِكُ اللهِ خمرًا

* * *

وتجلت أنوارٌ من مَلَكِ المُلْ وتجلت أنوارٌ من مَلَكِ المُلْ
ثم حيًّا ذاك الشهيدَ ونادى ثم حيًّا ذاك الشهيدَ ونادى
رضي الله عن جهادك فاخلدُ رضي الله عن جهادك فاخلدُ
وخلودُ النعيمِ عندي جزاءُ وخلودُ النعيمِ عندي جزاءُ
لك، فخرَّ الحضورُ للأذنانِ لك، فخرَّ الحضورُ للأذنانِ
أيهذا الشهيدُ لستَ بفانٍ أيهذا الشهيدُ لستَ بفانٍ
وتَبَوًّا في الخُلْدِ أعلى مكانٍ وتَبَوًّا في الخُلْدِ أعلى مكانٍ
للذي مات في هوى الأوطانِ للذي مات في هوى الأوطانِ

ما مصيرُ الشهيدِ يا ربَّ إلا غبطةٌ عندِ راسخِ الإيمانِ
غيرَ أنَ الشبابِ إنْ كانَ غَضًّا والتوى الغصنُ منه في الريعانِ
وتراءتْ أزهارُهُ ذابلاتٍ عبثتْ للرياحِ فيها يدانِ
تُعذِّرُ العينُ في البكاءِ عليه دمعَ سلوى لكنْ بلا سلوانِ

ربَّ عفواً إنْ راعنا ففقدُ ندبِ ضاحكِ الوجهِ في قُطوبِ الزمانِ
صارمُ كانَ مُغمداً صقلتهُ يدُ حُرِّيَّةِ أنوفِ حَصانِ
شهرتهُ حتى أذابته مَسْحًا في رقابِ الأعداءِ يومَ الطعانِ
يا دموعي وهبتكِ القلبَ إنْ لم تَقنعي بالقريحِ من أجفاني
فَهُوَ قلبي أليفُ هَمِّي وحرزني وحليفُ الزفيرِ والخفقانِ

يا ربوعَ «الفيحاءِ» أنتِ عروسُ أيمتها طوارقُ الحدَثانِ
الأكالييلُ لم تنزلِ غُضَّةَ الزَّهْمِ ولم تنقطعِ أغاني الغواني
والمغاني مأهولةٌ والروابي بادياتُ نواضراً للعيانِ
والندامى بين الكؤوسِ قيامٌ رنحتهم مُدامهُ الغُدرانِ
والعذارى سوافرٌ لاهياتُ بالأراجيحِ وهى في الأغصانِ
يا عروسَ الدنيا وما حال قلبِ فجعته أحزانه بالأمانى
الخطوبُ اللائى نزلنَ جِسامٌ قد أحلنَ الهنا إلى أحزانِ
والأسى في الضلوعِ أشبهُ شيءٍ بكِ لما قذفتِ بالنيرانِ
منكِ دمعٌ ومن مُحَبِّكَ دمعٌ بردى والمحِبُّ مُتَّفقانِ
رحل العامُ عنكِ جَهَمَ المحيًّا مكفهرًا فكيف حالُ الثاني؟

لا ترعكِ الخطوبُ يا ابنةَ مَرُوا نَ ولؤذي باللهِ والفتيانِ

الشبابُ النضير والأملُ النَّا
والشبابُ النضير إن سيم خسفاً
لفرنسا أن تحشدَ الجيشَ كالسَّيْدِ
لفرنسا ما تشتهي لفرنسا
بِتْ خِلَانِ كَيْفِ يَفْتَرِقَانِ
ثَائِرٌ بِاسِلٌ وَثُوبُ الْجَنَانِ
لِ وَتُبْدِي عَجَائِبَ الطَّيْرَانِ ...
مَا تَمَنَّى فَمَوْعِدُ الثَّارِ دَانَ

يا لهولِ الوغى وقد هاج سُلطانُ
أَسَدٌ فَوْقَ ضَامِرٍ عَرَبِيٍّ
أَرْهَقْتَهُ الْمَنُونُ، ثُمَّ أَنْامْتُ
«صَفْحَتَاهُ عَقِيقَتَانِ مِنَ الْبَرْزِ
نُ وَأَضْحَى يَجِيئُ كَالْبِرْكَانِ
شَاهِرٌ لِلْوَغَى حُسَامًا يَمَانِي
هُ لِيَوْمِ مُحَجَّلِ أَرْوَانِ
قِ وَفِي مَضْرَبِيهِ صَاعِقَتَانِ»

وطبيبٌ أَعْرُ يُعْطِي دَوَاءً
أَلْيَوْمًا أَقَلَّتْ يَا سَجْنَ أَرْوَا
أَيُّ حَرْبٍ أَثَارَ ظَلَمُ فَرَنْسَا
الْمَغَاوِيرُ حُضْرٌ وَبُدَاةٌ
وَالجِيَادُ الْعِتَاقُ وَلَهَى طِرَادِ
وَالسِّيُوفُ الرِّقَاقُ ظَمَأَى دِمَاءِ
فَاسَأَلِي عَنِ فَعَالِهِمْ يَا فَرَنْسَا
وَأَقِيمِي مِمَالِكًا وَعَرُوشًا
إِنَّ مَنْ تَمْنَحِينَ مَجْدًا وَمُلْكًا
سَوْفَ لَا يَنْتَنُونَ عَنِ طَلْبِ الْحَقِّ
لِسِقَامِ الْأُوطَانِ ... وَالْأَبْدَانِ ...
د تَذِيْقِ الْعِدَاةِ كَأَسِّ الْهَوَانِ
فَدَهَاهَا مَا لَيْسَ بِالْحُسْبَانِ
زَمَجَرُوا دُونَ أُمَّةِ الطَّغْيَانِ
مَسْرَعَاتٌ بِهِمْ إِلَى الْمِيدَانِ
تَشْتَكِي بِثَّهَا إِلَى الْمُرَّانِ
إِنْ أَبْنَاءَهُمْ لَدَى غَمْلَانِ
وَأَفْرَعِي لِلْخِدَاعِ وَالْبَهْتَانِ
وَرِثُوا الْمَلِكَ عَنِ بَنِي مَرْوَانَ
قِتَالًا أَوْ تَضْرَعِي لِلْأَمَانَ

إِيهِ رُوحَ الشَّهِيدِ زُورِي فِلَسْطِينِ
وَأَنْزَعِي مِنْ صَدُورِنَا جِمْرَةَ الْحَقِّ
هَمُّ إِخْوَانِنَا الْجِهَادِ وَأَضْحَى
أَيُّهَا الْعَاشِقُ الْمَنَاصِبِ مَهْلًا
نَ، وَطُوفِي قَدْسِيَّةً بِالْمَغَانِي
بِ، وَسَلِّي سَجِيَّةً الشَّنَّانِ
هَمُّنَا فِي مَجَالِسِ وَلِجَانِ
أَبْتَاجِ ظَفَرْتِ أَمْ صَوْلِجَانِ

كيف أنسأك حبُّ ذاتك مهديًا
يا فلسطينُ هل لديك سريُّ
ليس عندي سوى التلهفِ أهديـ
وشعورٍ نسقتُه في بياني
هل أمنا العداة حتى رقدنا
أين منّا الأبى؟ أين المُعزّي؟
فأتقوا اللهَ واذكروا نهضةَ الشّا
أنتَ لولاهِ كنتَ للنسيانِ
غيرُ ذي مطمحٍ ولا مُتّوانِ
هـ، وقلبٍ مولهٍ بكِ عانِ
ودموعٍ أودعْتُها أشجاني
أم وجدنا الهوانَ حلوَ المجاني؟
أين منّا مُعذّبُ الوجدانِ؟
مِ وخُصّوا العدوَّ بالأضغانِ

نابلس، ١٦ تموز ١٩٢٦

عند شبّاكي

بُكُورِي عِنْدَ شُبَّاكَي لَأَنْشِقَ طَيِّبَ رِيَاكِ
وَلَا سَلَوَى سَوَى نَجْوَى أُسْرُ بِهَا لِمَغْنَاكِ
أُسْرُحُ نَحْوَهُ طَرْفَا أُمْنِيَّهِ بِمِرَاكِ
وَطَرْفَا فِي قَرَارِ (الدَّا رِ) مَوْعُودًا بِلِقْيَاكِ
تَمَرُّ عَلَيَّ سَاعَاتُ أَشْيَعُهَا بِذِكْرَاكِ
وَأَخْشَى أَنْ يَرِفَّ الْجَفُّ نَنْ يَحْرَمَنِي مُحْيَاكِ

طَلَعَتِ فَمَا لِقَلْبِي شَا ءَ يَفْضَحُنِي فَسَمَّاكِ
صَبَاحَ النُّورِ! مِنْ دَنَفِي تَنْهَدُ، ثُمَّ حَيَّاكِ ...
سَلَامَ الرُّوْحِ وَالرِّيْحَا نِ، أَنْتِ نَعِيمُ دُنْيَاكِ
مَرَرْتِ وَقِيلَ مَرَّ النَّا سْ هَلْ أَبْصَرْتِ إِلَّاكِ؟!

وَدَاعًا يَا مُعَذِّبَتِي وَعَيْنُ اللهِ تَرَعَاكِ
وَدَاعَ سُوَيْعَةٍ تَمْضِي عَلَى جَمْرِ وَأَلْقَاكِ
وَأَنْسَى لَيْلَةَ سَلَفَتُ وَطَرْفِي سَاهِرُ بَاكِ
وَمَضْجَعِ أَضْلَعِ مُنِيَّتُ بِنِيرَانِ وَأَشْوَاكِ

* * *

شكرتُ اللهَ أنَّ (الدَّاءَ) رَ تجمَعني وإيَّكَ
وتلقينِ السُّؤالَ عَلَيَّ في أمرٍ تَعَدَّكَ
وحيثُ أُجيبُ تمنحني ابتسامَ الشكرِ عينَكَ

* * *

هَجرتُ (الدَّارَ) أَضربُ في فضاءِ اللهِ لولاكَ
ولولا رَحمةَ العَيْنِي من قلبًا باتِ يهواكَ
وعطفُ من لَدُنكَ عَلَيَّ أَسَى في النفسِ فَتَّكَ
إذْ لَرَأيتَني يَوْمًا صريعًا تحتِ شُبَّاكي

في المكتبة

وغيريرة في المكتبه
أبصرتها عند الصبا
جلست لتقرأ أو لتك
فدنوت أسترق الخطى
وحبست حتى لا أرى
ونهيته قلبي عن خفو
بجمالها متنقبة
ح الغص تشبه كوكبه
تب ما المعلم رتبه
حتى جلست بمقربه
أنفاسي المتلهبه
ق فاضح فتجنبه

راقبتُها، فشهدتُ أن
حمل الثرى منها على
وسقاه في الفردوس مخ
فإذا بها ملك تنز
يا ليت حظ كتابها
حضنته تقرأ ما حوى
فإذا انتهى وجه ونا
سمحت لأنمليها الجمي
وسمعت وهي تغمغم ال
ورأيت في الفم بدعة
الله أجزل في الهبه
نور اليدين وقلبه
توم الرحيق وركبه
ل للقلوب المتعبه
لضلوعي المتعذبه
وحنث عليه وما انتبه
ل نكاؤها ما استوعبه
ل بريقها كي قلبه
كلمات نجوى مطربه
خلابه مستعذبه ...

الأعمال الشعرية الكاملة

إحدى الثنايا النيِّرا تِ بدتْ، وليس لها شَبَه
مثلومةً من طَرْفها لا تحسَبْنها مَثْلِبَه ...
هي، لو علمتْ، من المحا سنِ عند أرفعِ مرتبه
هي مصدرُ (السِّينَاتِ) تُكْ سِبُّها صدَّى، ما أعذبه

* * *

وأما وقلبٍ قد رأَتْ في الساجدين تَقْلِبُه
صلَّى لجبارِ الجما ل، ولا يزالُ مُعَدَّبُه
خَفَقانُه متواصلٌ والليلُ ينشرُ غِيَهَبُه
مُتعدَّبٌ بنهاره حتى يزورَ المكتبه ...
وأما وعينكِ والقوى السَّ خُرِيَّةِ المتحجِّبَه
ما رُمْتُ أكثرَ من حَدِيدِ ثِ طيبُ ثغركِ طيبَه
وأرومُ سنِّكِ ضاحِكا حتى يلوحَ وأرقُبَه

نشرت في العدد ٤٠ من الأحرار المصورة، ١٩٢٦

سلام عليك

سلامُ عليكِ ولو شقَّني
أُداري غرامكِ جهدَ الحليمِ
وقلبي كما يشتهيهِ الهوى
خَفوقٌ، ولو شئتِ سَكنتِهِ
سقيماً، ولو شئتِ أبرأتِهِ
إذا كنتِ منه تُجاهِ اليمينِ
ألا إنه مُرهِقٌ يستجيرُ
من الوجد واليأس ما شقَّني
فما يستريحُ وما أنثني
لغيرِ جمالكِ لم يُدعِنِ
ولو شاءَ غيرُكِ لم يسكنِ
بعطفكِ من دائهِ المزمِنِ
يخفُ إلى جانبي الأيمنِ
فترثي له أدمعُ الأعينِ

تحية الريحاني

تتجلّى في روحك الشرقيّة
مرحبًا بالنبوغ والعبقرية
لملوك الجزيرة العربيّة
ي، ربيب الحريّة الفكريّة
بك يا صاحب البنان النديّة
فبلّونا كيف القوى السحريّة
بعيون عن أن تراك غنيّة
نشر الفضل منك بين البريّة
من غذاء له، ومن أمنيّة
خبرة الدهر أمها والروية
من ضمير حيّ، وأصدق نيّة
حملتها يد النسيم زكيّة

مرحبًا بالثقافة الغربيّة
مرحبًا بالحكيم محيي المعري
مرحبًا بالعظيم أكرم ضيف
فيلسوف الفريكة الصائب الرأ
لم يزدنا قدومك اليوم علمًا
حملت هذه البنان يراعًا
فاض حتى غدوت، والناس منه
عيبه أنه لسان حسوّد
فيه ما شاء ذو الحجى، وتمنى
حكمة تملأ الصدور ضياء
وهدى جائر، وسلوى حزين
ببيان كأنه نَفحات

* * *

وعبيد المآرب الشخصية
قد أضاعوا القضية الوطنيّة
لأيادي المطامع الأشعبيّة
ن، شديدًا دفاعه في القضية

جئت والقوم يا أمين سكارى
جئت والقوم ذاهلون نيام
جئت والقوم في فلسطين نهب
بلدي كان قُدوة لفلسطين

كان ذا نخوةٍ وفيه حميَّه
 كان يُدعى حصنَ البلادِ فأضحى
 نَبهَ القومِ يا أمينُ، وسلِّهم
 جعلتهم أهواؤهم ساعةَ الشُّدةِ
 بينما أنتَ بالجزيرةِ تسعى
 وتروُد القفارَ وهى سعيْرُ
 دبِّ فينا الشقاقُ يا لبلادِ
 دمعَةٌ يا أمينُ قد غاض دمعى
 صرخةٌ يا أمينُ قد بُحَّ صوتى
 بُثَّ فيهم روحًا جديدًا يفيقوا
 أين منها حميَّةُ الجاهليَّةِ
 وفلسطينُ منه تَلقى الرزيَّةِ
 أين باتت تلك النفوسُ الأبيَّةِ
 شتَّى القلوبِ سُودَ الطويِّه
 لوفاقٍ ووحدةِ قوميَّه
 من حجازيَّةٍ إلى نجدِيه
 أصبحت تحت رحمةِ الحزيَّه
 وفلسطينُ منه ليست رويَّه
 أتراهم في رقدةِ أبعديَّه؟
 ويرَوُّا كم يدٍ تعيثُ خفيَّه

* * *

إن أكنُ مُسرِّفًا بلومي فلومي
 وعزيرُ عليَّ أن تُبصرَ العيِّدِ
 وفلسطينُ لن تكونَ ضحيَّه
 أيها الفيلسوفُ جئتَ بخيرِ
 دمتَ حتى تشاهدَ العُربَ طُرًّا
 صادرُ عن مَحَبَّتِي القلبيَّه
 نُنْ فلسطينَ، وهى تُعطى هديَّه
 قبل أن تذهبَ النفوسُ ضحيَّه
 فسلامًا وراحةً وتحِيَّه
 في ظلالِ السلامِ والحريَّه

١٩ نيسان ١٩٢٧

نزیهة

رأيتها ألف مره
حتى غدوت وما لي
فباح بالحب دمعي
فهل أتاك حديثي
يا غادة في جبين الـ
متى تجودين للنّفـ
عجبت للحبّ إني
خُلقن من طلعة الفجـ
فما ابتغيت وعينيد
لكنّ لحسنك والـ
أنت الحديث وشغلي
لم تغربي يا نكاء الـ
فهل لقلبي كئيبٍ
فلم تجد لي بنظره
على التجلّد قُدره
ونلت بالحبّ شهره
ففيه للغيد عبره؟
جمال واللفظ غره
س بالهنا والمسره
أرى الحسان بكثره
ر، وهو يفتح صدره
ك من هواهنّ نره
ه، فتح الحبّ زهره
لدى العشيّ وبكره
جمال عني فتره
يا مُنيتي من مبرّه

كارثة نابلس

أدموعُ النساءِ والأطفالِ
بلدٌ كان آمنًا مطمئنًا
هزةٌ، إثرَ هزةٍ تركتهُ
مادتِ الأرضُ ثم شَبَّتْ وألقتْ
فتهاوت ذاتَ اليمينِ ديارٌ
بعجاجٍ تُثيره تركَ الدُّنـ
فإنذا الدورُ وهى إمَّا قبورٌ
وأرقُّ النسيمِ لو مرَّ بالقا

تجرح القلبُ أم دموعُ الرجالِ
فرماه القضاءُ بالزلالِ
طللاً دارساً من الأطلالِ
ما على ظهرها من الأثقالِ
لفظتُ أهلها، وذاتَ الشمالِ
يا ظلاماً، وشمسها في الزوالِ
تحتها أهلها، وإمَّا خوالِ
ثم منها لدكّه، فهو بالِ

* * *

لا تقفُ سائلاً بنابلسَ النُّكـ
أرأيتَ الطيورَ تنفرَ ذعراً
هكذا نُفرتَ عن الدورِ أهلٌ
أرسومٌ؟ وكنَّ قبلُ صروحاً
فالتحفنا السماءَ بعد سُتورِ
وليالي الأعراسِ يا لهفَ قلبي
أضحكُ الدهرُ يا ابنَ ودِّي وأبكي
رُبَّ وادٍ كأنه النُّهرُ الأَخـ

لى، فما عندها مجيبُ سؤالِ
من خفافٍ عن سرحها وثقالِ
عمروها، إلى كهوفِ الجبالِ
كلُّ صرحٍ عاتٍ على الدهرِ عالِ
وشُفوفِ مُذالِةٍ وجِجالِ
عطلتُها تقلباتُ الليالي
يومَ لم يخطرِ الأسى في بالِ
حُزْرُ، يختالُ في بُرودِ الجمالِ

خطراتُ النسيمِ ذاتُ اعتلالٍ فيه والدَّوْحُ مائسٌ باختيالٍ
عَشِيَّتُهُ الطيورُ مختلفاتٍ رائعاتِ الألوانِ والأشكالِ
صادحاتٍ على أرائك في الأيّـ كِ، يَصِلُنَ الغُدُوَّ بالأصـ

* * *

نَعَمَاتُ أرسلَنها ذاتُ تَسْجِيـ عِ وكَرٌّ في اللحنِ واسترسالِ
يا طيورَ الوادي غليلُ فؤادي كان يشفيه بَرْدُ تلكَ الظلالِ
يا طيورَ الوادي رزايا بلادي مَرَجَّتْ لي الغناءَ بالإعوالِ
كان واديك للسرور مآلاً فغدا بالثبور شرَّ مآلِ
كان (عيبالُ) من صدى الأنسِ يهتَزُّ فماذا سمعتِ في عيبالِ؟
كان (جرزيمُ) مَنْزَهاً والغواني في ظلالٍ منه، وماءٍ زُلالِ
أدموعُ عيونُه؟ أصبأه زفراتُ الإرمالِ والإثكالِ؟

* * *

يا يدَ الموتِ ما عهدتُ ألُوفًا منك هُوجًا تمتدُّ للاغتيالِ
طغيتِ الحربُ خمسَةً ما دهتُنا كثوانٍ مَرَّتْ بغيرِ قتالِ
ووجوهُ المنونِ شتَّى، فبانَتِ كلُّها عندَ هذهِ الأهوالِ
من وحيدٍ لأمِّه وأبيهِ جمعوه مُفَرَّقَ الأوصالِ
ومُكِبٌّ على بنيه بوجهِ خلطِ الدمعِ بالثرى المنهالِ
وفتاةٍ لاذتْ بحقوي أبيها جَزَعًا، وهو ضارعٌ بابتهاهِ
وحريضٍ رأى ابنه يُسلمُ الرُّو حَ قريبًا منه بعيدَ المنالِ
ومريضٍ وعُودٍ صُرِّخِ المَو تِ، وكانوا يدعُونَ بالإبلالِ
حُسِفَ البيتُ بالمريضِ، ومن عا دَ، وبالمحصناتِ والأطفالِ
قد رأينا في لحظةٍ وسمعنا كيف تلهو المنونُ بالأجالِ
ههنا نِسوةٌ جياعُ بلا ما وى، سترنَ الجسمَ بالأسمالِ
ههنا أسرةٌ تهاجر والغمُّ بديلُ الأثاثِ فوق الرحالِ
ههنا مُبتلىٌّ بفقد ذويه ههنا مُعَدِمٌ كثيرِ العيالِ
ملاً الحزنُ كلَّ قلبٍ وأودتْ ريحُ يأسٍ بنضرةِ الآمالِ

* * *

دخلاء البلاي، إنَّ فلسطينَ
تَبْرُها صفرةُ الردى فحذوه
رَبِّ لُطْفًا! فقد أتانا نذيرٌ
وجرادٌ، وكلُّ آتٍ قريبٌ،
رَبِّ إن الكروبَ تَترى علينا
سَنَ لَأَرْضٍ كَنوزُها من نكال
عن بنيها، وأذنوا بارتحال
بوياءٍ من بعد هذا الوبال
أَوْبَعَدَ الإمحال من إمحال؟
حسبنا كَرْبٌ هجرةً واحتلال

١٦ تموز ١٩٢٧

سر الخلود

في رثاء سعد زغلول

والعمرُ ما بعد المدى فيسنفدُ
للموتِ بين جوانحي يتردد
يصف الطيبُ فيستكينُ ويخمد
ويلي كأني إن نجوتُ مُخلد
إن الطريق إلى الفناء مُعبّد
عينُ الردى يَقْظى وعينك ترقد
حُرًّا فأحقّره ولا مُستعبّد
فيدوسُها، ويُعزّها فينضد
فيموت؟ كلا إن سعداً لأوحد
فإذا بها شرقيةٌ تتمرّد
يومٌ لَعمرُ الموتِ أبكمُ أسود
ولحدتُ رَيْبِي يومٌ قيل سيلحد
اللهُ أكبرُ أيُّ أروعٍ تفقد؟
تُكلُّ البنين، وهل كسعدٍ يُولد؟
والشرقُ أضلعه التي تتوقّد
وكانه لَمَّا تعلقها يد

لي بالحياة تعلقُ وتشدّد
نَفْسُ أرّده وأعلم أنّهُ
ويلمُ بي ألمُ أخاتله بما
ويسرّني أنّي نجوتُ من الأذى
وكانني ضللتُ سيرَ منيّي
هيهاتُ لستُ بخادعِ عينِ الردى
أنا أنتَ بعد الموتِ لا مُستعبدُ
ورأيتُ خزافَ الحياةِ يذلّها
هل كان سعد كما علمت من الورى
هبتُ عواصفُ نعيه مصريةً
وظفقتُ أسأل يومه فإذا به
وارتبتُ في الأقدار ليلة نعيه
فُجعتُ بنو مصرٍ بفقد زعيمها
يا سعدُ يا ابنَ النيلِ رنقُ ماءهُ
مصرُ التي فقدتكَ قلبُ خافقُ
وكانها كبدٌ يُصرّعها الأسى

إن البطولة منذ كانت تُعَبِّد
شملَ الخطوبِ يُبَيِّدها وَيُبَدِّد
فإذا به صخرٌ هنالك جَلَمَد
فيصدها فتَحَوَّرُ عنه ويصمَد
بالغار يُكَبِّره الورى وَيُمَجِّد
والكعبةُ الغراءِ حيثَ المعبد
تعنو له حُرُّ الوجوهِ وتسجد
تجتو لديكِ، وأنتَ أنتَ السيِّد
والموتُ مَضَاءُ العزيمةِ يطرد
وعهدتُه يرمي السهامَ فيُقْصِد
مصرَ يريشُ سهامَه وَيُسَدِّد
وكأنها درعٌ عليكِ مُسَرِّد
وأتى سريرك خائفاً يترصد
وجرعتها، «وأنا انتهيتُ» تُرَدِّد
نورٌ يفيضُ وجذوةٌ لا تهمد
فجرى يُغَوِّرُ في الحياةِ وَيُنْجِد
وتفرعنَّتْ مصرٌ لمن يتنمرد
فمتى يؤوب؟ وأين يطلع فرقد؟
غدرُ المنيَّةِ بالرئيسِ ويُقَعِد
من هولهنَّ قلوبنا والأكْبُد
ما انفك يُسَعِّده نذاك وَيَسَعِد
حسبي عزائكِ نعمةٌ لا تُجَد
لخْتامُ ألفِ صنيعَةٍ لكِ تُحَمَّد
عينٌ تسيلُ به وعينٌ تجمد
نَمْ هادئاً يا سعدُ طاب المرقد
أُمسَّتْ هي الرمسُ الذي تتوسَّد
قد كَلَّلوكِ بها عيونٌ تسهد

عبدتْكَ مصرُ، وأنتَ باعتُ مجدها
ربُّ البطولةِ عبدها قذفتُ بهِ
يلقى الخطوبَ وقد طغى تيارُها
وإذا بها لُججٌ تَدافعُ موجُها
وإذا به فوق الأكَفِّ مُكَلَّلُ
وإذا به تحت الصفيحِ بمعبِد
وإذا به عينُ الخلودِ وَسِرُّهُ
يا سعدُ شأنُكَ والبطولةُ إنها
اللهُ، في سبعِ وستينِ انطوتُ
نصبَ الحبالِ جَمَّةً فتقطَّعتُ
ما كان في المنفى بأخفقٍ منه في
ورأى بطولتكَ التي صمدتُ لهُ
فرمى حباله، وحطَّم قوسهُ
فسقاكِ خمرةٌ كأسه فعرفتها
نَعَمِ انتهيتُ، وإنما تلك القوى
فهدتُ سبيلَ الشرقِ في ظلماته
وهوتُ بكلكلها على أعدائها
الفرقدُ الهادي يُحجِّبه الثرى
يا حسرتاه على البلادِ يُقيِّمها
زفرتها زفراً مصرَ تصدَّعتُ
(عيبالُ) منذ تزلزلتُ أركانهُ
عزَّيتُه بمُصابه ووصلتُه
جودٌ ختمتُ به الحياةَ وإنه
ولقد نُعيِتَ له فبات وحزنهُ
هذا ثرى مصرَ التي أحببتُها
تفديكِ أفئدةٌ تودُّ لو أنَّها
وتودُّ لو أن الأزهيرَ التي

سر الخلود

الرَّوْحُ وَالرِّيحَانُ خَيْرُ تَحِيَّةٍ وَالسَّلْسَبِيلُ — وَلَسْتَ تَظْمَأُ — مُورِدُ
لَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ فِي وَطَنِ وَمَا بَرِحْتُ لَذِكْرِكَ لَوْعَةً تَتَجَدَّدُ

نابلس، في ٢٧ سبتمبر ١٩٢٧

مَعِينِ الْجَمَالِ

طال عهدي بلوعتي وحنيني
في قرارٍ من الفؤادِ مَكِينِ
من غليلِ الأسي فمَنْ يرويني
أنعشيني بنهلهِ أنعشيني
أو أفيضي ابتسامه تُحييني

أُسعديني بزُورَةٍ أو عِدِينِي
أُدَّعي الهجرَ كاذبًا، وغرامي
غِيضِ دَمعي وكان رِيًّا لروحي
يا مَعِينِ الْجَمَالِ أذبلتِ قلبي
يا مَعِينِ الْجَمَالِ، قطرةَ ماءٍ

نِ قَرِيبًا من ماء عَيْنِ مَعِينِ
ونداهُ كاللؤلؤِ المَكِينِ
أَتحَرَّى شَكِّي بها وَيَقِينِي
تُ، وإلا كَذَبْتُ فيها ظَنُونِي
فاضحكي من تَعَلُّي وجنُونِي
رِكِ فيها ودَقَّةُ التَكْوِينِ
أنتِ أدرى مِنِّي بما يُبَكِّينِي
نِ إلى الرَّائِعَاتِ في التَّلْوِينِ
ذَبَلْتُ من بقائِها في يَمِينِي
إنِّي أخافُ مرأى المَنُونِ

ضجعتي في الرياضِ بين الرياحيـ
فتناولتُ أقحوانًا نديًّا
ونزعتُ الأوراقَ عنها تَباعًا
فإذا وافقتُ مُنَايَ تَفاءَلـ
ذاك لهوٌ فيه العزاءُ لِنَفسي
طُفْتُ بين الأزهارِ، والنَّشْرُ من نَشـ
قطراتُ الندى عليها دموعي
أنتقي طاقهَ وذوقكِ يَهْدِيـ
يا حياةَ القلوبِ ويُلي عليها
فحُذِيها عسى تُرَدُّ إليها الرُّوح

لَ، وما أبعدَ الكرى عن جفوني
لخيالٍ سرى فأذكى شجوني
في الدِّياجي كما تلاشى أنيني
لي دُعْرًا بصرخةٍ في السُّكونِ
سُتْ، فناموا وللأسى خَلَّفوني
ما أشدَّ الهوى، وما أطولَ اللَّيْلِ
رُبَّ زكري - وما هجعتُ - استحالتُ
ضمَّني، ثم رَدَّنِي وتلاشى
راعني أمره فنَبَّهْتُ مَنْ حَوْ
سألوني فلم أُجِبْ، بل تَنَاوَمَ

مرحبًا بالحياة عادَ صداها
سُفراءُ الصِّباحِ نورٌ وطيْرٌ
ونسيمٌ يداعبُ الدَّوْحَ، والبَحْ
وجلالُ الوُدَيانِ ملءُ الحنايا
في اخضرارٍ كأنه أَملي فيهِ
وانجلى الليلُ عن صباحٍ مُبين
تتغنَّى في مائساتِ الغصونِ
رُ شجِيَّ الغنَّاءِ عذبُ المجونِ
وجمالُ الجبالِ ملءُ العيونِ
ك، وثلجٍ نقاؤه كالجبينِ

وَمُعِينِي إن لم أجد من مُعين
أبدَعَتْهُ يمينُها من فنونِ
رِ وطيِبِ الورودِ والياسمينِ
أُسْعِدِينِي بزُورَةٍ أو عِدِينِي
إنَّما هذه الطَّبِيعَةُ أنسي
أَتَقَرُّ جَمالَ ذاتِكَ في ما
في الغديرِ الصَّافي، وأنشودةِ الطَّيِّ
غَيْرَ أَنِي ما ازدَدْتُ إلا حنينًا

نظمت في ١٩٢٧ (ونشرت سنة ١٩٢٨)

حملتي نحو الحمى أشجاني

نَبَّهْتَنِي صَوَادِحَ الْأَطْيَارِ
تَتَغَنَّيَ عَلَي دُرَى الْأَشْجَارِ
وَتَجَلَّتْ مَلِيكَةُ الْأَنْوَارِ
فوق عرش الصباح ترشّف طلاً من تُغور الأقاحِ غَلاً ونَهلاً
فتمنيتُ لو شقيقةً رُوحِي باكرتني إلى جَنَى الأزهارِ

أنا في روضةٍ أباحتُ جَناها
كلّ ذي صَبُوةٍ كئيبٍ أتاها
ها هنا وردةٌ يفوحُ شذاها
ها هنا نرجسٌ يُحيي الأقاها
والدوالي تُعانقُ التُّفّاحا
بادري نستبقُ معاً وارفاً الـ
ظلّ، ونقضِ النهارَ بعد النَّهارِ

ضجك الروض حين فاضت عُيونُه
وترامى فوق الثرى ياسمينُه
هام صَفْصَافُه فناحتُ عُصونُه
فسواء هُيامُه وهيامي
غيرَ أني أبكي على أيامي
فَجَعَتْنِي بِكَ النَّوَى حين سَبَّتْ
لَوْعَةٌ في الضلوع ذات أوارِ

* * *

مرَّ عامٌ أُخفي عن الناس ما بي
من حنينٍ مُبرِّحٍ وعذابٍ
ولقد يسألون فيمَ اكتئابِي
ويحهمُ كيف يُبصرون دموعي ثمَّ لا يُدركون ما بضلوعي؟
ولقد يكتُمُ المحبُّ هواهُ فتبوحُ الدُموعُ بالأسرارِ

* * *

ذاكرُ أنتَ عهدنا يا غديرُ
يومَ كنَّا والعيشُ غُضُّ نضيرُ
وعلى ضفَّتَيْكَ كنَّا نسيرُ
فرويتَ الحديثَ عنا شُجونا وأخذنا عليكَ ألاَّ تخونا
فأعد لي ذاكَ الحديثَ فإني أذهلتني النوى عن التذكارِ

* * *

ذاكرُ أنتَ والأزاهيرُ تَندي
كم نَظَمْنَا مِنهنَّ للجيدِ عَقدًا
فإذا هبَّتِ الصِّبا فاحِ نَدًا
وانقضى اللهُو مُؤذِنًا بالفراقِ فَذوى العِقدُ من طويلِ العناقِ
لم يزلْ حَيطُهُ يلوحُ وجسمي يَنوارى سُقمًا عن الأبصارِ

* * *

يا ابنةَ الأيكِ غَردي أو فنُوحِي
فعسى يَلامُ الهديلُ جروحي
نَفَدَ الصِّبرُ عن شقيقَةِ رُوحِي
فاحملي هذه الرِّسالةَ عني واسجعي إن أتيتها فوق غُضنِ
فهيَ عند الأصيلِ تُصغي إلى الـ طَّيرِ عساها تروح بالأخبارِ

حملتي نحو الحمى أشجاني

* * *

حَمَلْتُنِي نَحْوَ الْحِمَى أَشْجَانِي
فَتَهَيَّبْتُ مِنْ جَلَالِ الْمَكَانِ
وَإِذَا فَوْقَ مَقْلَتِي يَدَانِ
فَتَلَمَّسْتُ نَضْرَةً وَنَعِيمًا وَتَعَرَّفْتُ مَا لَثَمْتُ قَدِيمًا
قَلْتُ يَا مَرْحَبًا وَقَبَّلْتُ كَفًّا أَنْزَلْتَنِي ضَيْفًا بِأَكْرَمِ دَارِ

* * *

خَطَرَاتِ النَّسِيمِ فِي وَادِيكِ
صَبَّحْتَنِي بِقُبْلَةٍ مِنْ فِيكِ
ثُمَّ عَادَتْ بِقُبْلَةٍ تَشْفِيكِ
فَسَلَامًا يَا «وَادِي الرُّمَّانِ» فُزْتُ بِالرُّوحِ مِنْكَ وَالرَّيْحَانِ
وَاحْنِينِي إِلَى دِيَارِكَ وَالرُّمَّانُ دَانَ يُظِلُّ أَهْلَ الدِّيَارِ

نشرت في ٢١ أيار ١٩٢٨

منديل حسناء

ما رونقُ الفجرِ والظلماءُ عاكفةُ
فهبتِ الطيرُ تدعو الطيرَ مُرسلةُ
ولا الورودُ كأمثالِ الخدودِ وقد
كلا ولا قطراتُ الطلِّ كامنةُ
يومًا بأجملَ من مَيِّ إذا ابتسمتُ
غداً تفارقني مَيِّ وفي كبدي
إذا تنفَّسَ نُورًا في حناياها
من الأغاريدِ أحلاها وأشجاها
تفتحتُ في الرياضِ الفيحِ تغشاها
في الأُفحوانِ وأمُّ الشهدِ ترعاها
تحت النُّقابِ، ولاحت لي ثناياها
شوقُ أكابدهِ آها وأواها

مساء ١٢ حزيران ١٩٢٨

حريق الشام

إلى نديم

لَهْفِي عَلَى الشَّامِ وَسُكَّانِهَا
مَا أَحْرَقَتْهَا النَّارُ لَكِنَّمَا
وَالْحَبُّ إِمَّا أُضْرِمَتْ نَارُهُ
«نَدِيمُ» أَخْبَرَنِي فَقَدْ رَاعَنِي
هَلْ سَرَتْ النَّارُ إِلَى (تِينِهَا)
لَهْفَةً ظَامِي الرُّوحِ حَرَّانِهَا
ضُلُوعَ مَفْتُونٍ بَغْزَلَانِهَا
تَسْمَعُهُ الدُّنْيَا بِأَذَانِهَا
تَشَبُّثُ النَّارِ بِغَيْطَانِهَا
وَتُوتِهَا الْغَضُّ وَرُمَّانِهَا

٢٥ حزيران ١٩٢٨

تفاؤل وأمل

كفكف دموعك، ليس يند
وانهض ولا تشك الزما
واسلك بهمتك السبيل
ما ضلّ ذو أمل سعي
كلاً، ولا خاب امرؤ
أفنيّت يا مسكين عم
وقعدت مكتوف اليدي
ما لم تقم بالعبء أن

فَعَكَ البكاءُ ولا العويلُ
نَ، فما شكا إلا الكسول
لَ، ولا تقلّ كيف السبيل
يومًا وحكمته الدليل
يومًا ومقصده نبيلُ
رَكَ بالتأوه والحزنُ
نَ، تقول: حاربني الزمن
تَ، فمن يقوم به إذن؟

* * *

كم قلت: «أمراضُ البلا
والشؤمُ علّتها فهل
يا من حملت الفأس ته
اقعد فما أنت الذي
وانظر بعينيك الذئبا
وطن يُباع ويُشتري
لو كنت تبغي خيرَه
ولقمت تضميد جرحه

دِ، وأنت من أمراضها
فتشت عن أعراضها؟
دمها على أنقاضها
يسعى إلى إنهاضها
بَ تعبٌ في أحواضها
وتصيح: «فليحي الوطن!»!
لبذلت من دمك الثمن
لو كنت من أهل الفطن

* * *

أضحى التشاؤمُ في حديبٍ مثلاً الغرابِ نعى الدِّيا
 مثلَ الغرابِ نعى الدِّيا تلك الحقيقَةُ، والمريـ
 تلك الحقيقَةُ، والمريـ أملٌ يلوحُ بريقُهُ
 أملٌ يلوحُ بريقُهُ ما ضاقَ عيشُكَ لو سعيـ
 ما ضاقَ عيشُكَ لو سعيـ لكنْ توهمتَ السِّقا
 لكنْ توهمتَ السِّقا وظننتَ أنَّكَ قد وهنتَ
 وظننتَ أنَّكَ قد وهنتَ والمرءُ يُرهبه الردى
 والمرءُ يُرهبه الردى

* * *

اللهُ ثمَّ اللهُ ما أحلى بُوركتَ مُؤتمراً تألـ
 بُوركتَ مُؤتمراً تألـ كم من فؤادٍ راقٍ فيـ
 كم من فؤادٍ راقٍ فيـ اليومَ يشربُ موطني
 اليومَ يشربُ موطني لا تعبأوا بمشاغبيـ
 لا تعبأوا بمشاغبيـ لا بدَّ من فئـةٍ - أجـلـ
 لا بدَّ من فئـةٍ - أجـلـ تلك النفوسُ من الطُّفو
 تلك النفوسُ من الطُّفو نشأتُ على حُبِّ الخصا
 نشأتُ على حُبِّ الخصا

* * *

لا تحفلوا بالمرجفيـ حبُّ الظهورِ على طُهو
 حبُّ الظهورِ على طُهو ما لم يكنْ فضلُ يزيـ
 ما لم يكنْ فضلُ يزيـ سيروا بعينِ اللهِ أنـ
 سيروا بعينِ اللهِ أنـ سيروا فقد صفتِ الصُدو
 سيروا فقد صفتِ الصُدو سيروا فسنتُّكم لخيـ
 سيروا فسنتُّكم لخيـ

تفاؤل وأمل

شُدُّوا المودَّةَ والتَّآ
لَا خَوْفَ إِن قَامَ البِنَا
لُفَّ والتَّفَاؤُلَ فِي قَرَن
ءٌ عَلَى الفِضِيلَةِ وَارْتَكَنَ

حَيِّ الشَّبَابِ وَقُلْ سَلَا
صَحَّتْ عِزَائِمُكُمْ عَلَى
وَاللَّهُ مَدٌّ لَكُمْ يَدًا
وَطَنِي أَرْزُقْ لَكَ الشَّبَا
لَا بُدَّ مِنْ ثَمَرِ لَه
رِيحَانُهُ الْعِلْمُ الصَّحِيحِ
وَطَنِي، وَإِنَّ الْقَلْبَ يَا
لَا يَطْمَئِنُّ، فَإِنْ ظَفِرُ
مَّا إِنَّكُمْ أَمَلُ الْغَدِ
دَفَعَ الْأَثِيمَ الْمُعْتَدِي
تَغْلَوْ عَلَى أَقْوَى يَدِ
بَ، كَأَنَّهُ الزَّهْرُ النَّدِي
يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يَعْقِدِ
حُ، وَرَوْحُهُ الْخُلُقُ الْحَسَنُ
وَطَنِي بِحَبِّكَ مُرْتَهَنِ
تَ بِمَا يُرِيدُ لَكَ اطمأن

نشرت في ١٢ تموز ١٩٢٨

كيف عيناك يا عمر

إلى صديقه عمر فروخ وكان يشكو أماً في عينيه

كيفَ عيناكِ يا عُمرُ
وعَصِيٌّ مِنَ الدُّمُوعِ
وخيالُ ألمِّ بي
طافَ حيناً بمضجعي
أَتبعتهُ جوانحي
أنا أدماهما السهْرُ
عَ طغى الهمُّ فانهمرُ
من حبيبٍ لدى السَّحرِ
وتوارى عن النظرِ
مهجتي عندما نَفَرُ

أين ليلي على شوا
كان من فَرَعها الظلا
وسميري مُقَبَّلُ
ومُدامي وقد ظفر
طىء بيروتَ يا عمر
مُ، ومن وجهها القمر
طيبُ اللثَمِ والسمر
تُ بها نشوةُ الظفر

أين لهوي وشرّتي
حين لم أفكر بهجـ
أين لا أين والحيا
والزمانُ الذي غبر
ر، ولا الهاجرُ افكر
ة، هي اللمحُ بالبصر

هكذا يذهب السُّرو رُ سريعًا إذا حضر

نابلس، في ٣١ آب ١٩٢٨

(وفي بعض الأصول: أيلول ١٩٢٨)

حطين

نظمها يوم عزم أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك على زيارة فلسطين، وأخذ الأدباء يعدون العدة؛ لإقامة مهرجان له، ولكن الزيارة لم تتم، وقد رمى إبراهيم من وراء هذه القصيدة إلى إثارة أمير الشعراء؛ لينظم شعراً في فلسطين، وفي قضيتها.

أهلاً بربِّ المهرجان
مَلِكِ القلوبِ المستقلِّ
ومُتَوَجِّحِ حالتِ أشعـ
أهلاً «بشوقي» شاعرِ الـ
يا فرقدَ الشعراءِ كم
علِّمنا الخلودِ مُنشِرا
جبريلُ ينفخُ في فُؤا
وأمدَّ بالنفحاتِ رُو
فإذا بأبكارِ الجنا
يا باكي الفيحاءِ جيـ
أيامَ كانتِ وردةً
أرسلتَ عن (بردى) سَلا
وذرفتَ «دمعاً لا يُكفـ
البيتُ ممَّا قُلْتَهُ
أبدًا رثاؤك فيهما

أهلاً بنا بَغَةِ البِيانِ
بعرشها، والصوْلجانِ
عَةً تاجه دون العِيانِ
فُصحى ومعجزة البِيانِ
من فرقدِ لَعْلَاقِ رانُ
ن، على سريرك يَحْفُقانِ
يك ما يفيضُ على اللسانِ
حك، حين طوَّفَ بالجنانِ
ن لديك أبكارُ المعاني
نَ أَبَتْ تقيمُ على الهوانِ
بدم البواسلِ كالذَّهانِ
مَك في لظى الحربِ العوانِ
كف» هيَّجته الغوْطتانِ
فيه تخايلُ جنَّتانِ
عينانِ دمعاً تجريانِ

هذا وإنَّ جناهما لَلصَّعْبُ فاعجبُ وَهُوَ دان

عَرَّجْ عَلَى جَطِّينَ وَأَخْ
وانظرُ هنالك هل ترى
أيقظُ (صلاح الدين) رَبَّ
ومُثِيرَهَا شعواءَ أَيـ
بالعاديات لديه ضَبُّ
ترمي بمارجِها وما
في كلِّ خطَّارٍ على أَلـ
حلقاتُ أدرعهم قُيو
وسيوْفُهم ماءُ الحَمِيـ
والخيلُ طَوْعُ كُمَاتِها
لا تنتنني أو تُحرزَ أَلـ
حطَّينُ يومُك ليس يُنـ
تتطايرُ الأرواحُ فيـ
وترى السَّهامَ مُقَوِّمًا
فإذا أديمُ الأرضِ أَحـ
يُسَقَوْنَ من كأسِ الرَّدَى
حتى انجلى رَهْجُ الوغَى
ومشى صلاحُ الدينِ تحـ
وعلا الأذانُ ورَجَّعتُ

شَعُ يُشجِ قَلْبَكَ ما شجاني
آثارَ (يوسفَ) في المكان
التاجِ والسيفِ اليماني
يُوبِيَّةَ الخيلِ الهجان
حًا والأسنَّةُ في اللِّبان
غيرُ العجاجةِ من دخان
أخطارِ صَبَّارِ الجَنان
دُ الموتِ في دَرَكَ الطعان
مِ، على مَضارِبهنَّ أَنْ
في النَّقْعِ مُرخاةُ العِنانِ
عَقَصباتِ في يومِ الرِّهانِ
كِرُ شاهديه الخافقان
ه، من السَّنانِ إلى السَّنانِ
تِ، فوق أجسامِ حَوانِ
مَرُ، من دمِ الإفرنجِ قانِ
ومليكَهم ظمآنُ عانِ
والنَّصرُ مرموقُ العَنانِ
تَ لوائه في مهرجانِ
تكبيره شُرْفُ الأذانِ

أُمقوِّضُ الدَّوَلاتِ مَنْ
دُكَّتْ صُروحُ ما بنى
جلَّ المصابُ «أبا عَلِيٍّ»
ذهبَ الذين عهدتْهم

لي من صُروفِكَ بالأمانِ؟
أمثالها في المجد بانِ
فابُك هاتيكِ المغاني
لا يصبرون على الهوانِ

حطّين

في مصرَ يطمعُ أشعْبُ وهنا تنادى أشعبانِ
وهنا التخاذلُ في الشّدا بُد، والتشائمُ والتواني
والنفسُ يقتلُ عزمَها طولُ التعلُّلِ بالأماني

* * *

خُذها إليك وأنتَ عنُ ها يا أميرَ الشعرِ غان
حسناءَ فيها للصِّبا نَزَقَ على خَفرِ الحِسانِ
نفحاتُها من «كُرْمِيَّةِ» تُعزى إلى الحَسَنِ بنِ هاني
هيّاتِ تَبْلُغُ شَأوكَ الشعراءُ يوماً أو تُداني

نشرت في تشرين الأول ١٩٢٨

حيرة

وقد رآها مستلقية نائمة

ما كنت أرغبُ أن أسمّي قاسياً
والشوقُ يدفعني إلى إيقاظها
وكأنما شَعَرَ الرقادُ بنعمةٍ
ويلٌ لقلبي، كيف لم يفتكُ به
وتنهَّدتُ ممّا تُكِنُّ ضلوعُها
حسبي جوّ أني نظرتُ لشعرها
وأغارُ منه إذا اطمأنَّ بها الكرى
فأنقَرَ الأحلامَ من عينيها
ويدي تحاذرُ أن تُمدَّ إليها
فأقامَ غيرَ مُفارقٍ جفنيها
مرأى تَقْلِبِها على جنبِها؟
يا شوقُ ويحكُ لا ترعُ نهدِها
ينكبُّ مُرْتَشِفاً ندى خديها
ويُثيرُني مُتوسِّداً زنديها

* * *

أرنو بلهفةٍ عاشقٍ لم يبقَ من
فيصدني أدبي فأبعدُ هيبَةً
فالنفسُ بين تَهَيَّبٍ ممّا ترى
ولعلَّ أشواقِي بلغنَ بي المدى
صبرٍ لديّ، وقد حنوتُ عليها
وأودُّ لو أجتو على قَدَمِها
وتلَهَّبُ، فاحترتُ في أمرِها
فوقعتُ لا أصحو على شفتيها

الحبيب الداهل

على لسان (م ...)

قُمْ حبيبي وأطفئِ المصباحا قد أباحَ الهوى لنا ما أباحا
حبذا الاعتناقُ إنْ كانتِ الظُّلُ مَهْ سِتْرًا من دونه ووشاحا
تَحْبِسُ العَيْنَ عن مَلَذَّةِ مَرَأ هُ، ولكنْ تُسْرِحِ الأرواحا
قُمْ حبيبي وأطفئِ المصباحا

رقد الكونُ غيرَ تلكِ العيونِ في السماواتِ ساهراتِ الجفونِ
لا تخفها فلن تبوح بسرِّ وسواها يُثيرُ سوءَ الظنونِ
وأراها أحنى وأوفى من الأهم ل، وكم بينَ أهلنا من خؤونِ
لا تخفها وانظرْ لها باسماتِ مُبدياتِ لنا وجوهًا وضاحا
قُمْ حبيبي وأطفئِ المصباحا

كم سهرنا من قبلٍ ليلاً طويلاً فشكا الصمتُ فيه منّا العويلا
وبغى البينَ أشهرًا لا يبالي ما نقاسيه صبوّةً ونُحولا
فالتقينا، إن اللقاءَ قصيرٌ فانتهزهُ وخلُّ عنك الذهولا

الأعمال الشعرية الكاملة

وَلْنُوذِعْ تِلْكَ الْهَمُومَ اللَّوَاتِي يَتَوَثَّبْنَ فِي الدَّجَى أَشْبَاحَا
قُمْ حَبِيبِي وَأَطْفِي الْمَصْبَاحَا

* * *

هَلْ نَسِيَتْ الْأَسْفَارَ وَالْأَخْطَارَا يَا حَبِيبِي، وَكَيْفَ جِئْنَا فَرَارَا
غَفَلَةُ النَّاسِ مَرَّةً نَعْمَةً الْحَبِّ، وَيَا لَيْتَهَا تَكُونُ مَرَارَا
وَيْلَكَ اسْمِعْ قَلْبَ الزَّمَانِ فَقَدْ دَقَّ ثَلَاثًا لَا تُسْتَرِدُّ قِصَارَا
لِيُرْوَعَنَّ الصَّبَاحُ إِذَا لَاحَ قَرِيبًا، فَلَا تَقْلُ كَيْفَ لَاحَا
قُمْ حَبِيبِي وَأَطْفِي الْمَصْبَاحَا

نظمت في ١٧ نوفمبر ١٩٢٨

لذة العيش

لذّة العيشِ بسفحِ الكرمِ ليلّةِ الكرمِ عُودي كَرَمَا
ليلّةِ الكرمِ عُودي واسألِي عن مُحبٍّ كاد يُودي سَقَمَا

* * *

ليلّةِ الكرمِ عُودي وانظري أَيّ قلبٍ قطّعتَه الزُّفْرَاتُ
أَيّ نفسٍ زهقتُ بعدُ جَوَى؟ أَيّ روحٍ قد تلاشت حَسْرَاتُ؟
ليس لي غيرُ البُكَاءِ والسَّهْرِ وهما للدهرِ عندي حَسَنَاتُ

* * *

فيهما نكرى اللقاءِ الأوّلِ أرشف الأدمعَ منها واللّمْي
فصلي الليلَ بليلاً أطولَ يا جفوني واذرفي الدمعَ دما

* * *

كنتُ أجنبي ثمرًا حلوا الجنى رُبَّ طيرٍ ... فوقه لم يقع
حومَ الدهرُ عليه وانثنى يدّعي من خيبةٍ ما يدعي
هل درى، يا ويحَه، أنّ المنى في الهوى لا تُجتنى بالخُدع؟

* * *

إنّما يُدرِك أقصى الأملِ ثابتُ القلبِ على ما عزمَا

الأعمال الشعرية الكاملة

من يَرُمُ أمراً بقلبٍ حُوِّلِ ينقضِ الدهرُ له ما أبرما

٢ كانون الثاني ١٩٢٩

وحي رسالة

شرقتُ بالدمع لفحواها
ما ضرَّ لو كنتُ وإياها
أشكو الذي سبَّب شكواها
عقدين والمكسورُ إحداها
يا ضلَّ من يجهل معناها
صادف نيراني فأطفأها
أضعتُ طولها وقصرها
على نجوم الليل يغشاها
شجواً فأبكاني وأبكاها
قمتَ على اللذات تنعها
يا طيرُ هل أحيا وألقاها؟
تذرف عيناي وعيناها
ما كان أزكاها وأحلاها
ما زلتُ أستنشق رِيَّها
قد يهلك العاشقُ لولها
أضحى فؤادي رهنَ مغناها
ما زال قلبي يتمنَّاها
فكيف أنساكِ وأنساها

رسالةٌ وأها لها وأها
من عادةٍ عذَّبني نأُّها
أضرأسها تؤلمها ليتني
تلك ثناياها التي نضدتُ
آثارها في شفتي لم تزل
رشفتُ منها سلسلاً بارداً
في ليلةٍ لم أدرِ ساعاتها
حتى طغى الصبحُ بأنواره
ورجعَ الطيرُ أغاريدَهُ
فقلتُ يا طيرُ كذا عاجلاً
وقلتُ يا طيرُ متى نلتقي؟
ثمَّ تعانقنا فليله ما
قبَّلْتُها في فمها قبلةً
وقبَّلْتَنِي مثلها قبلةً
تلك هي الزادُ غداةَ النوى
حببتي عُودي إلى ربوةٍ
يا مُنيتي عُودي نَعُدْ ليلةً
نقتُ بها منكِ ألدَّ الهوى

في دير قديس

لم ألقَ بين لياليِّ التي سَلَفْتُ
ضَمَمْتُ حَسَنَاءَ لَمْ يُحَلِّقْ لَهَا مَتَلُّ
ما عَرِشُ بِلْقَيْسَ فِي إِبَّانِ دَوْلَتِهَا
يَوْمًا بِأَعْظَمَ مَنْأً فِي السَّرِيرِ وَقَدْ
كَلِيلَةَ بَتُّهَا فِي دِيرِ قَدِّيْسِ
بَيْنَ الْحَسَانِ وَلَا حُورِ الْفَرَادَيْسِ
وَلَا سَلِيمَانَ مَزْفُوفًا لِبَلْقَيْسِ
دَامَ الْعِنَاقُ إِلَى قَرَعِ النَّوَاقَيْسِ

٢٤ كانون الثاني ١٩٢٩

إلى ذات المنديل

نزيهَةٌ ليس للمنديـ
وإن سركِ أن يبقى
فيا من تأمر الحسنَ
لقد قَطَّعتِ بالدلِّ
لِ فيما بيننا حاجَه
فأنواركِ وهَّاجَه
فيُلقي دونها تاجه
عُرى قلبي وأوداجه

٢٥ كانون الثاني ١٩٢٩

إلى م ...

خَلَّفْتُ قلبي فوق سفحِ «الكرملِ»
خَلَّفْتُهُ يهفو على غُرْفِ الهوى
حيرانَ يسألُ عنكِ أهلَ المنزلِ
حسبوه يضحكُ للربيعِ المقبلِ

٥ شباط ١٩٢٩

الزهرتان والشاعر

لكِ من رُبى لبنانَ فاحِ شذاها
فنقلتُها مَعها فزادَ بهاها
ولأجلِ عينِكَ أضلعي مَثواها
أحلاكِ في قلبي وما أحلاها
أنسى بقربكما فواهاً واهاً
يا زهرتيَّ هناءها وصفاها
بين الرُّبى والروحِ حيثُ هواها
فإذا سألتكما فهل ألقاها؟

يا زهرةَ الوادي أتيتُ بزهره
والزهرُ أبهى منظرًا مَعَ أمه
وحفظتُها لكِ في الطريقِ من الأذى
وجمعتُ في آذانِ بينكما فما
إني جمعتُكما ولكنْ لم يطلُ
واهاً على ساعاتٍ لهوِ كنتما
واهاً على رُوحِي التي خَلَفْتُها
واهاً عليها مهجَةٌ ضيَعْتُها

وداعًا

وداعًا سأقتل هذا الهوى وأدفنه في ضلوع السنين
أردُّ رسائلِكِ الباقيات فرُدِّي رسائلَ قلبي الحزين
ولكنْ تعالِي ... ألم تغدري؟!

* * *

وداعًا سأسحق تلك المنى وأنسفها بددًا في الفضا
سأهزأ بالعشق والعاشقين وأذهب مستهترًا بالقضا
ولكنْ تعالِي ... ألم تغدري؟!

* * *

وداعًا وهيئات أن نلتقي فما أنا بعدُ المحبُّ الحبيبُ
أطيعي نويك بما يشتهون فإنَّ لهم فوق حقِّ الغريب ...
ولكنْ تعالِي ... ألم تغدري؟!

اغفري لي

إلى م. ص.

اغفري لي إذا اتَّهَمْتُكَ بِالْغَدْرِ
اغفري لي، لعلَّ ما كان مِنِّي
وصدى اليأسِ رَجَعْتَهُ ضَلُوعِي
لم تكوني كما زعمتِ، ولكنْ
ولعمري رأيتُ منكِ وفاءً
اغفري لي ما قلتهُ في جنوني
فقد كنتُ غائبًا عن صوابي
صرخةُ الهولِ عند مرأى عذابي
أو بكائي على أمانِي الشَّبَابِ
هالني ما قرأتهُ في الكتابِ
لم يكن فيه ذرَّةٌ لارتيابي
وتعالى أشرحُ إليك مُصابي

* * *

رُبَّ صَرَحٍ مُمَرِّدٍ مِنْ أَمَانِيَّ
قد نَمَتْ حَوْلَهُ الْأَزَاهِيرُ شَتَّى
فنزَلناهُ آمَنِينَ زَمَانًا
لم تُحَرِّكْ مِنْهُ الْعَوَاصِفُ رِكْنًا
ثم كانت يدُ، سَأَسْكُتُ عَنْهَا
أين تلك السماء؟ هل كان ذاك
أظَلَّ النجومَ تحت جناحِهِ
وسقاها الهوى غُلالَةَ راجِهِ
نَجَّتَنِي مِنْ وَرُودِهِ وَأَفَاجِهِ
ولكم خابَ مَثَلُهَا فِي كَفَاجِهِ
هدَمْتُهُ إِلَى سِوَاءِ التُّرابِ
الصَّرْحُ فِيهَا مُشِيدًا مِنْ سحابِ؟

* * *

الأعمال الشعرية الكاملة

اغفري لي فإنَّ أشقى المحبِّينِ
أينما كنتُ هيجَّ القلبُ ذكرى
ما هنا؟ إنها رسومُ دموعٍ،
وهنا؟ طائرٌ يُعيدُ حديثاً
يا حياتي، لا تغضبي، وتعالِي
حسبُ قلبي عذابُه، فاغفري لي
نَ مُحبِّ حياتُه ذكرياتُ
صورتُها آثارنا الباقياتُ
وهنا؟ آه إنَّها قُبُلاتُ
لم تغبْ عنه هذه الكلمات:
عانقيني وأقصري من عتابي
يا حياتي فقد لقيتُ عقابي

٢ حزيران ١٩٢٩

إلى بائعي البلاد

بأعدائهم طَمَعًا
قد يُعذرون لَوْ أَنَّ الجوعَ أرغمهم
وَبُلْغَةَ العارِ عند الجوعِ تَلَفِظُهَا
تلك البلادُ إِذَا قلتَ: اسمُها «وطنٌ»
بالمال لَكِنَّمَا أوطانهم باعوا
والله ما عطشوا يومًا ولا جاعوا
نفسُ لها عن قَبولِ العارِ رَدَّاعُ
لا يفهمون، ودون الفهمِ أطماع

* * *

أعداؤنا، منذ أن كانوا، (صيارفةً)
لم تعكسوا آيةَ الخلاقِ، بل رجعتُ
يا بائعِ الأرضِ لم تحفلِ بعاقبةِ
لقد جنيتَ على الأحفادِ، وا لهفي
وغرَّكَ الذهبُ اللَمَّاعُ تُحرِزُهُ
فكَّرُ بموتك في أرضٍ نشأتَ بها
ونحن، منذ هبطنا الأرضَ، زُرَّاعُ
إلى اليهود بكم قُربى وأطباع
ولا تعلَّمتَ أَنَّ الخِصَمَ خَدَّاعُ
وهم عبيدٌ، وَخُدَّامٌ، وأتباع
إِنَّ السَّرَابَ كما تدرِيه لَمَّاعُ
واتركَ لقبركَ أرضًا طولُها باع

نشرت في ٢٥ آب ١٩٢٩

خطرة في الهوى

أعيدي إلى المُنْصِي وإنْ بَعْدَ المدى
تَبَارَكَ هَذَا الوَجْهَ مَا أَوْضَحَ السَنَا
فَقَدْتُكَ فِقْدَانَ الصَّبَا، وَهَلِ امْرُؤٌ
فَقَدْتُكَ لَكُنِّي فَقَدْتُ ثَلَاثَةً
وَأَبْقَيْتِ لِي غَيْرَ القَنَوطِ ثَلَاثَةً:
بُلْهَنِيَةَ العَيْشِ الَّذِي كَانَ أَرْغَدَا
وَمَا أَطْيَبَ المَفْتَرَّ وَالمَتَوَرِّدَا
تَوَلَّى صِبَاهِ اليَوْمِ يُرْجِعُهُ غَدَا؟
سَوَاكِ: فَوَادِي، وَالأَمَانِي، وَالهَدَى
هَوَاكِ، وَسَقْمِي، وَالحَنِينَ المَوْبِدَا

* * *

أيا (وادي الرمان)! لا طَبَّتْ واديًا
ويا (وادي الرمان)! لا سَاغَ طَعْمُهُ
ويا (وادي الرمان)! وَاهًا!! وَعِنْدَهُمْ
كَأَنِّي لَمْ أَنْزَلْ دِيَارَكَ مَرَّةً
وَلَمْ تَسْقِنِي كَأَسِ المِدَامِ حَبِيبَةً
وَلَمْ تُوحِ لِي شِعْرًا، وَلا قَمْتَ مُنْشِدًا،
إِذَا هِيَ لَمْ تَتَنَعَمَ بِظِلِّكَ سَرْمَدَا
إِذَا أَنَا لَمْ أَمُدُّ لَذَاكَ الجَنَى يَدَا
حَرَامٌ عَلَى المَحْزُونِ أَنْ يَتَنَهَّدَا
وَلَمْ أَلْقَ فِي أَهْلِكَ حَبًّا، وَلا نَدَى
وَرَدْتُ ثَنَائِيهَا مَعَ الكَأْسِ مَوْرَدَا
وَلَمْ يَرَوْ شِعْرِي عِنْدَ لَيْبِكَ مُنْشِدَا

* * *

أخي وحببي كنتُ أرجوك مُسْعِدًا
ألم ترني في مصرَ أطلبُ شافيًا
ألم ترني في مضجعي مُتَقَلِّبًا
يسامحك الرحمنُ لم تكُ مُسْعِدَا
وراعك إشفائي على هوة الردى؟
أقلبُ في الأفلاك طَرْفًا مُسَهِّدَا؟

ومن عجبٍ أنا شببيهان في الهوى بمن أنتَ تهوى، هل أطقتَ تجلُّدا؟

آب ١٩٢٩ (ونشرت في ١١ أيلول ١٩٢٩)

رد على رثوبين شاعر اليهود

نشرت الجريدة اليهودية (دوار هايوم) قصيدة لشاعر اليهود «رثوبين»، نقلتها إلى العربية جريدة «فلسطين»، وعنوان القصيدة «أنشودة النصر»، أتى فيها الشاعر على الحوادث الأخيرة في فلسطين مشيداً بذكر اليهود وشجاعتهم ... في الطعن والضرب زارياً على العرب (أبناء هاجر وإسماعيل...!) خوفهم ووحشيتهم وهزيمتهم! زاعماً تارة أنهم عُزِّلَ مظلومون، وأن العرب على تسليح الإنكليز لهم كانوا لصوصاً وقطاع طرق وأهل خيانة وغدر يعتدون على الأطفال والشيوخ والنساء، وقد نظمت هذه القصيدة رداً على أنشودة النصر غير معترض كثيراً إلى الحوادث بقدر اعتراضه إلى تاريخ اليهود وتوراتهم، وما عُرفوا به من قبل، وما هم عليه اليوم من الادعاء الباطل، والغدر، ونكران الجميل؛ مما يناقض كل ما ادعاه الشاعر رثوبين، وما وصف به قومه من المزايا والأخلاق.

هاجر أُمنا ولو دُ رُؤومُ	لا حسودٌ ولا عجوزٌ عقيمٌ ...
هاجر أُمنا ومنها أبو العُرُ	بِ، ومنها ذاك النبيُّ الكريم
نسبٌ لم يَضِعْ، ولا مرَّقَتُهُ	بابلٌ أيها اللقيطُ اللئيم
ودمٌ في عروقنا لم يُرَقِّه	سوطُ فرعونَ والعذابُ الأليم
يعلم الدهرُ أيَّ أهرامٍ مصر	ذُلكم في صخوره مرقوم
فَهَرَمٌ خالدٌ يُغشيه ظلٌّ	من عبوديَّةٍ لكم لا تريم
أيُّ رثوبينُ غطَّ وجهك حتى	لا يُرى الأنفُ أنه مهشوم

يا يهوديُّ كيف علمك بالتَّوُّ
بين أسفارها خلائقُ عنكم
يوسف باعه أبوكم يَهُودًا
وكفرتُم بنعمة الله حتى
يشهد (التَّيُّه) أنكم، شعبُ إِسْرَا
يشهد (العِجْلُ) أن ألواحَ موسى
وبطونُ التاريخِ فيها عَجيبٌ
رأه، قل لي، أم فاتك التعليم؟
مُبتدأها ومُنْتهاها نَمِيم
إنَّ حبَّ الدينارِ فيكم قديم
ضاق دَرْعًا بالكفر موسى الكليم
ثيْل، شعبٌ منذ الخروج أثيم
يومَ زُغْتَم أَصابها التحطيم
وغريبٌ بعاركُم موسوم

* * *

أَيُّ رثوبين، أين ألواحَ موسى
هُنَّ عشرٌ نبذتموها جميعًا
ونقضتم أحكامها فإذا الما
والرِّبَا ربُّكم له صنمُ الحِرْ
وإذا السبْتُ فيه مكرٌ وغدرٌ
وعكستم آياتها فإذا القَتُّ
فجهلتم آباءكم فغدوتم
وهضمتُم حقَّ الجوارِ وصحتُم:
كلُّكم شاهدٌ على الحقِّ زورًا
حسبكم، لا يبارك الله فيكم،
فلو أنَّ النجومَ أمست رُجومًا
أَيُّ رثوبين أَيُّ شعبٍ تنادي؟
والوصايا؟ فكلهنَّ قويم
ورتعتم في الغيِّ وهو وخيم
لُ مقامَ الإلهِ فيكم يقوم
ص، مثالٌ أنتم عليه جُثوم
أين فيه التقديسُ والتعظيم؟
لُ مباحٌ والفسقُ فيكم عميم
واحترامُ الآباءِ فيكم عديم
«أيها الناسُ حقنًا مهضوم» ...
هل أتاكم من شأنه تحريم!؟
أن شيطانَ بغيكم لرجيم
ما عدتكم والله تلك الرجوم
إن ربًّا أباده لَحكيم

* * *

أَيُّ رثوبين هل قرأتَ شِكْسَبِي
وشكسبيرُ خالدُ القولِ فيكم
غيرَ أن الذين منهم شِكْسَبِي
ر؟ بلى، أنتَ شاعرٌ مشؤوم
أمرُ (شيلوخ) في الورى معلوم
ر، تناسوا ما قال ذاك العظيم

* * *

يا يهوديُّ، هل سمعتَ بشعبِ
شعبُكم كالذباب في كلِّ أرضٍ
وعجيبٌ من العجائب أن يَطُ
وغريبٌ من الغرائب أن يَجُ
غَضِبَ اللهُ ما يزال عليكم
نادِ أبطالَك الذين تواروا
يرقبون الأطفالِ منّا فإنْ لا
في يديهم سلاحٌ قوم ... عليه
نادِهم يقذفوا القنابلَ وأصرخُ:
والعينِ الإنكليزَ واحملْ ظُباهم
ضلَّ حتى في كلِّ قطرٍ يهيم؟
منه شيءٌ على القذورِ يحوم
لُبَّ حُكْمًا ودهرَه محكوم
مَعَ شَمَلًا شتاتَه محتوم
وعدُّ بلفورَ دونه مهزوم
في الشبابيكِ إنهم لُقروم
حُوا، رمُوهم، فهالكٌ وكليم
(أسدٌ) في حديده محتوم
«شعبُ صهيونَ أعزلٌ مظلوم»
إن نكرانَ فضلهم لَجسيم

* * *

لبنُ الأرضِ فاض سُمًّا زُعافًا
واشربوه ملءَ البطونِ هنيئًا ...
يا يهوديُّ لا عليك سلامٌ
ودمًا، فانزلوا بها وأقيموا
هكذا تشرب الذئابُ الهيم
وإذا شئتَ لا عليك شلوم

١٤ أيلول ١٩٢٩

رمان كفر كَنَّا

جُزْتُ بِالْحَيِّ فِي الْعَشِيِّ فَهَبَّتْ
قَلْتُ: مِنْهَا، وَدُرْتُ أَنْظُرُ حَوْلِي
وَإِذَا طَيِّبٌ جَنِيٌّ مِنَ الرُّمِّ
وَافَقْتُ نَظْرَتِي نِدَاءَ غَلَامٍ:
قَلْتُ أَسْرَعُ بِهِ فِدَى لِكَ مَالِي
يَا رَسُولَ الْحَبِيبِ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدَّ
نَفْحَةٌ أَنْعَشْتُ فَوَادِي الْمُعَنَّى
نَظَرَاتِ الْمَلْهُوفِ يُسْرَى وَيُمْنَى
إِنْ مِثْلُ النُّهُودِ لَوْ هِيَ تُجْنَى
(نَاصِرِي يَا رَمَّانُ!) مِنْ (كُفْرٍ كَنَّا)
وَتَرَنُّمٌ بِذِكْرِهِ وَتَغَنٌّ
رَ، لَقَدْ جِئْتَنِي بِمَا أَتَمْنَى

١٨ أيلول ١٩٢٩

(ونشرت في الجامعة الإسلامية في ٥ / ٤ / ١٩٣٣)

البلد الكئيب

بمناسبة إضراب فلسطين يوم وعد بلفور

يا أيها البلد الكئيبُ
لا تبتئس بالظلم «إنَّ
وَعَدَّ عَصِيبٌ لا يَسُرُّ
أَشْرَقَ بِوَجْهِكَ ضاحِغًا
ما بعدَ غَمِّكَ غَيْرُ يَوْمٍ
حَيَّاكَ مُنْهَمِرٌ سَكُوبُ
غَدًّا لِنَاظِرِهِ قَرِيبُ»
الظالمين، غَدُّ عَصِيبِ
ولشمسِ شانئِكَ الغُروبِ
م، تَطْمئنُّ به القلوبِ

لَهْفِي على البلد الكئيبِ
عارٍ كما اعرورى الحَريـ
خَفَقْتُ جِوانِحُه أسَى
صَبْرًا فَإِنَّ الصَبْرَ قَدِ
هَذَا عَدُوُّكَ، لا يَرْعُـ
بِ، تَعَطَّلْتُ أسواقُه
غَفً، تَساقطتْ أوراقه
وتقرَّحتْ أَماقه
يحلُّو بِفِيكَ مذاقه
ك، وهذه أخلاقه

بلفور كَأَسْكَ من دم الشُّ
لا يخدعَنَّكَ أَنَّها
هَداءِ، لا ماءِ العِنبِ
راقت وكَلَّلها الحَبَبِ

فحبابُها الأرواحُ قد وثبتُ إليك كما وثب
فانظرْ لوجهك إنَّه في الكأسِ لَوَّحَ الغضب
وانظرْ، عَمِيَتَ، فإنَّه من صرخةِ الحقِّ التهب

بلفورُ يومُكَ في السَّماءِ ءِ، عليكِ صاعقةُ السماءِ
ما أنتَ إلا الذئبُ قد صُوِّرتَ من طينِ الشقاءِ
والذئبُ وحشٌ لم يزلُ يَضْرِي بِرائحةِ الدماءِ
أخسأُ بوعدك، إنَّ وَعْدَ دَكَ، دونه ربُّ القضاءِ
وإلى جهنَّمِ أنتما حطبُ لها طولُ البقاءِ

أخسأُ بوعدك لن يَضِيءَ رَ الوعدُ شعباً هبَّ ناهضُ
لا تنقضِ الوعدَ الذي أبرمتهُ فله نواقضُ
ويلٌ لوعدِ الشيخِ مِنْ عزماتِ أسادِ روابضُ
أتضيعُ يا وطني وها عِرْقُ العروبةِ فيَّ نابضُ؟
فلأذهبنَّ فداءً قومي في غمارِ الموتِ خائضُ

بُشراكَ يا وطني فقد نُفِضَ الرقادُ عن البلادِ
نهضتُ بواسلُ فيك تَقْفُ ذِفُ بالنفوسِ إلى الجهادِ
شقوا الطريقَ إلى العلا وخطوا على نهجِ السدادِ
وَأَسوَفُ تنطقُ في سبيلِ لِ الحقِّ ألسنةُ الجمادِ
والويلُ يا وطني لمن أضحى يُصِرُّ على العنادِ

بُشراكَ يا وطني فقد نهضتُ بك الغيدُ الأوانسُ
حيَّتْ جموعَ الغانيا تِ عيونُ نرجسِكِ النواعسُ
أقبلنَّ من بابِ الخليلِ لِ، يمسنَّ في سُوْدِ الملابسِ

البلد الكئيب

وصرخَنَ في وجه العميدِ وحَقُّهُنَّ لهنَّ حارسِ
وطنِي، ظفرتَ إذا النِّسَاءُ هتفنَّ باسمكَ في المجالسِ

* * *

وطنِي، علينا العهدُ جَمَفَ عَا أَنْ نسيرَ إلى الأمامِ
ونعيشَ إخوانًا على محضِ المودَّةِ والوئامِ
ونردَّ عنكَ النَّازِلَا تِ، مُسابقينَ إلى الحمامِ
ونكونَ، في إعلاءِ شَأْ نِكَ، عاملينَ على الدوامِ
حتى تُرى مُتَفَيِّئًا ظلَّ الكرامةِ والسلامِ

٢ تشرين الثاني ١٩٢٩

عَنْتُ الدَّهْرَ

يَوْمَ كُنَّا نَقُولُ: «عَاكَسَنَا الدَّهْرُ»
فَيَقُولُونَ: «اتَّقِ اللَّهَ وَاقْنَعْ
هَذِهِ (نَزْهَةً) وَأَنْتَ تَرَاهَا
وَيَحْتَمِلُونَ لَوْ يَرَوْنَ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ
كُنْتُ أَرْجُو لَوْ أَنَّ نَزْهَةً أَضْحَتْ
لَمْ يَكُنْ مَا رَجَوْتُ حَتَّى تَرَحَّلُ»
رُ»، وَجَدْنَا مِنْ صَحْبِنَا مِنْ يَوْمٍ
كَمْ تَطَلَّمْتَ طَامِعًا يَا ظُلُومَ
كُلِّ يَوْمٍ، فَمَا عَسَاكَ تَرُومُ؟
رُ لِقَالُوا: مُعَدِّبٌ مَشْتُومٌ
فِي مَكَانٍ قَدْ كُنْتُ فِيهِ أُقِيمُ
تُ، فَمَنْ ظَالِمٌ وَمَنْ مَظْلُومٌ؟

أين الرسائل؟

إلى ل ...

أين الرسائلُ والشُّو
كم قلتِ: «شوقي كثيرٌ»
أسائل البدرَ حَيِّراً
ذكرتُ وجهك فيه
كُوني بوَدِّكَ كالبَدِّ
قُ؟ فالجوابُ تَأخَّرُ
أظنُّ شوقيَ أكثرَ
نَ عنكَ إنْ هو أسفر
والشيءُ بالشيءِ يُدْكرُ
رِ، فَهُوَ يخفى ويظهر

٢٨ نوفمبر ١٩٢٩

خُلُّ الشَّقِيِّ بِحَالِهِ

إلى م ...

إلى الحبيب الذي فا
ولم نَفَزْ مِنْهُ إِلَّا
ومن تَعَلَّمَ مِنْهُ الصُّ
هَلَا تُجَرَّبُ شَيْئًا
عسَاكَ تَعْرِفُ مَا قَدْ
عسَاكَ تَسْهَدُ، أَفَدِيدِ
لَكِنْ أَرَاكَ سَعِيدًا
رَ غَيْرُنَا بِوَصَالِهِ
بِصَدِّهِ وَدَلَالِهِ
سَدَوَدَ طَيْفُ خِيَالِهِ
مِنْ الْهَوَى وَاحْتِمَالِهِ
عَرَفْتُ مِنْ أَهْوَالِهِ
لَكَ، لَيْلَةٌ مِنْ طَوَالِهِ
خُلُّ الشَّقِيِّ بِحَالِهِ

رثاء نافع العبوشي

لَهْفِي عَلَى (نَافِعٍ) لَوْ كَانَ يَنْفَعُهُ
قَدْ شَيَّعُوهُ إِلَى قَبْرِ يَحْفَ بِهِ
حَوْتُهُ أَوْطَانُهُ فِي جَوْفِهَا فَعَدَا
يَا مُوْطِنًا، فِي ثَرَاهِ غَابَ سَادَتُهُ

لَهْفِي ... وَهِيَهَاتِ مَا فِي الْمَوْتِ نَفَّاعُ
مِنَ الْمَهَابَةِ أَتْبَاعُ وَأَشْيَاعُ
كَأَنَّمَا هُوَ قَلْبٌ وَهِيَ أَضْلَاعُ
لَوْ كَانَ يَخْجَلُ مِنْ بَاعُوكَ مَا بَاعُوا

نوفمبر ١٩٢٩

فرحتي ...!

فرحتي يومَ أراها جنّتي نارُ هواها
جنّةُ الحسنِ لديها طيبُها وقفُ عليها
ورُدّها في وجنتيها ثَمَلُ من مقلتيها
هي ريحانةٌ قلبي
ليتها كانت بقربي
فرحتي يومَ أراها جنّتي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

كان لي في الحبِّ عهدٌ ربِّ ماضٍ لا يُردُّ
فالتقى خدُّ وخدُّ والتقى دمعٌ وشهد
جفّ، يا أيّامُ، دمعي
ضاق بالآلامِ زرعي
فرحتي يومَ أراها جنّتي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

بلبلٌ فوق الغصونِ ساحرٌ جمُّ الفنونِ
يا أبا الصوتِ الحنونِ لستَ تدري ما شجوني

الأعمال الشعرية الكاملة

تَتَسَلَّى، تَتَفَلَّى
وتراني، أتقلِّي
فرحتي يوم أراها جَنَّتِي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

سمع البلبلُ شجوي باكيًا أيامَ لهوي
فهفا البلبلُ نحوي هاتفًا: أصغِ لشدوي
قلتُ يا بلبلُ دغني
عُدْ إلى الدَّوحِ وَعَنَّ
فرحتي يومَ أراها جَنَّتِي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

نُحْ معي فالنوحُ أُولَى بَعْدَ من أهوى وأحلي
طربَ القلبُ وَمَلَأَ أَيَّها البلبلُ هَلَأَ
بجناحيك انقلبنا
وبمن أهوى رجعتنا
فرحتي يومَ أراها جَنَّتِي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

الهوى أبلى شبابي جاءني من كلِّ بابٍ
من صدودٍ لعتابٍ من عذابٍ لعذابٍ
كلُّ هذا لا يطاقُ
ثم لا يحلو الفراقُ
فرحتي يومَ أراها جَنَّتِي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

فرحتي ...!

* * *

عِشُّنَا رَكُضٌ بَرَكِضٌ بَعْضُنَا فِي إِثْرٍ بَعْضِ
وَالصَّبَا يَوْمٌ وَيَمْضِي لَيْتَهُ يَمْضِي وَيُرْضِي
يا فؤادي ما بكائي؟
أترى يُجدي ندائي؟
فرحتي يومَ أراها جنّتي نارُ هواها
ونعيمي في شقائي

شباط ١٩٣٠

ذكري

جئتَ تتلو عليَّ صفحةً ماضٍ
صاحِ دُعها وخُذْ سواها فإني
صاحِ دُعها فقد دفنتُ أمانِيَّ
وَحَلَّتْ أضلعي فأمسى خليًّا
وليالٍ ظفرتُ فيها من الدَّهْرِ
ساهرٌ في ظلامها أقبس النُّورَ
وفمِ كلِّما شكَا ألمَ الوجهِ
وجُفونٍ ما بين قتلٍ بعنفٍ
صاحِ يكفي! فقد تولَّتْ ليالٍ

مَتَّئِها الحُبُّ والأسى بينِ صُحفي
قد تَبَيَّنَتْها لأوَّلِ حَرْفِ
ولهوي يا حسرتاه وقصفي
عَزَلِي في هوى الحسانِ ووصفي
رِ - على بخله - بنعمة عطف
رَ لقلبي بلثمِ خَدٍّ وكَفِّ
دِ، تَعَلَّقَتْهُ بِقَطْفِ وَرَشْفِ
أنا منها وبين قتلٍ بلطفٍ
شَيَّعَتْها المنى، برَبِّكَ يكفي

التفاته

تَلَقَّتْ قَلْبِي إِلَى الْكَرْمِلِ وَحَنًّا إِلَى عَهْدِهِ الْأَوَّلِ
وَمَرَّتْ بِهِ ذَكْرِيَاتُ الْهَوَى رَوَّاجِعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْزَلِ
تَلَقَّتْ كَمَا شَنَّتْ وَاخْفَقَ لَهُ سَحَائِبُ هَمِّكَ لَا تَنْجَلِي

٢٤ آذار ١٩٣٠

موسم النبي موسى

أيها الموسمُ، هل أنتَ سوى صورةِ المجدِ الذي كان لنا
قد مشى الدهرُ عليه وطوى صُحُفًا كُنَّ سناءً وسنا

* * *

أيها الموسمُ هل بين الجموعُ غيرُ تردادِ صدى النصرِ المبيئِ
أصلحُ الدينِ حيٌّ في الربوعُ أم سيوفُ الفتحِ فيها ينجلين
أين قومٌ جهلوا معنى الخنوعِ؟ ذهب الآباءُ، تَعَسَّا للبنين
حلَّق المجدُ بهم ثم هوى وانثنى ينشدهم لما انثنى
أيها الموسمُ، هل أنتَ سوى صورةِ المجدِ الذي كان لنا

* * *

يا شواظَ الحربِ ترمي بشررُ يا لظى حِطَّينَ نشوى بالظفر
يا لظى حِطَّينَ نشوى بالظفر لك في التاريخِ أيامٌ غُرر
فرواها الدهرُ فيما قد روى فاسمعوها، واجعلوها سننا
أيها الموسمُ، هل أنتَ سوى صورةِ المجدِ الذي كان لنا

يوم الثلاثاء

حسبتُ أنّ الشبابا
وما ظننتُ فؤادي
هيئاتَ لم يُرضِ قلبي
يا نظرةً لم أُردها
لم أدِرِ أنّ الزوايا
رددتَ ماضي عهودي
ولّى حميدًا وغابا
إلا اهتدى وأنابا
من الهوى ما أصابا
ساقَتِ إليّ عذابا
يا قلبُ فيها خبايا
عليّ، فاحملْ هوايا

* * *

حسبتُ أنّ دموعي
وخَلتُ نارَ فؤادي
فأين وجدي وسُهدي
وكان يومُ الثلاثاءا
اليومُ يومُ الصبايا
جفّتُ وأقوتُ ربوعي
خَبِتُ وراءَ ضلوعي
وصبوتني ولوعني؟!
شهدتُ فيه العُجابا
ففي الزوايا خبايا

* * *

لاحتُ وجوههُ مِلاخُ
لكنْ بخلنَ ولمّا
هذا نِقابُ، وهذا
فانصبَّ نُورٌ وطيبُ
خلفَ الحجابِ صباحُ
بخلنَ هبّتُ رياحُ
شعُرُ، وهذا وشاحُ ...
على القلوبِ انصبابا

الأعمال الشعرية الكاملة

كم للجمال مزايا وكم له من سجايا
لولاك يا ريحُ كانت بين الزوايا خبايا ...

٢٢ نيسان ١٩٣٠

حلفت ألا تكلميني

حلفت ألا تكلميني وسوء حظي قبل اليمين
إن ترحميني تُعذِّبيني أو تظلميني لا تُنصِّفيني

يا من هواها أجرى دموعي وأشعلَ النارَ في ضلوعي
لما تيقنَّت من خضوعي حلفت ألا تكلميني

عرفتِ وجدي وطولَ سُهدي وكيف أرعى في الحبِّ عهدي
اللهُ حسبي، أبعدَ ودي حلفتِ ألا تكلميني

حملتُ في القلبِ منك غمًّا أذاب جسمي لحمًا وعظمًا
وكنتِ أقسى عليَّ لمًّا حلفتِ ألا تكلميني

هذا فؤادي لديك رهنُ نُهلْتُ عنه فيما أظنُّ
غدًا أنادي إذا أحنُّ: «حلفتِ ألا تكلميني»

الفدائي

عينت الحكومة المنتدبة يهودياً بريطانياً الجنسية لوظيفة النائب العام في فلسطين، فأمعن في النكاية والكيد للعرب بالقوانين التعسفية الجائرة التي كان (يطبخها)، ولما ثقلت على العرب وطأته، كَمَنَ له أحد الشبان المتحمسين في مدخل دار الحكومة في القدس، وأطلق النار عليه فجرحه.

لا تسلُ عن سلامتِه	روحُه فوق راحتِه
بدَلتُه همومُه	كفناً من وصادتِه
يرقبُ الساعةَ التي	بعدها هولُ ساعته
شاغلٌ فكرَ من يرا	هُ، بإطراق هامته
بين جنبية خافقُ	يتلظى بغايته
من رأى فحمة الدجى	أضرمتُ من شرارته
حملته جهنمُ	طرقاً من رسالته
هو بالباب واقف	والردى منه خائفُ
فاهدئي يا عواصفُ	خجلاً من جرائته

* * *

صامتٌ لو تكلمّا	لَفَظَ النارَ والدِّمًا
قل لمن عاب صمتهُ	خُلِقَ الحزمُ أبكما
وأخو الحزم لم تزلُ	يدُهُ تسبقُ الفما

الأعمال الشعرية الكاملة

لا تلوموه، قد رأى
وبلادًا أحبَّها
وخصوصًا ببغيتهم
مرَّ حينٌ، فكاد يَقفُ
فهو بالباب واقفُ
فاهدئي يا عواصفُ
منهج الحقِّ مُظلما
ركنُها قد تهدَّما
ضجَّتِ الأرضُ والسَّما
تُلُّهُ اليأسُ، إنَّما ...
والرَّدى منه خائفُ
خجلًا من جَراءتِه

٩ حزيران ١٩٣٠

مناجات وردة

جنى عليك الحسن يا وردتي وطيبُ رِيَاكِ فذَقْتِ العذابَ
لولاهما لم تُقْطِفي غَضَّةً بل لأنطوى في الروضِ عنكِ الشَّبابُ
لولاهما مرَّ بِكِ العاشقونُ
لا يَـنْظُرُونُ

وربما أعرَضَ عنكِ الندى وجازكِ الطيرُ فما غرَّدا
عُرفتِ بالفضلِ، وكم فاضلٍ جنى عليه الفضلُ يا وردتي
روضتُكِ الغنَّاءُ يا وردتي قد أنبتتُ من كلِّ زوجٍ بهيجٍ
تنفَّسَ الصبحُ بأزهارها عن ضاحكِ اللُّونِ زكيِّ الأريجِ
نَسرينُها، ورَنَدُها، والأقاحُ
كلُّ مُـبـيـحُ

تَنقُلُ عنها نَسَمَاتُ الصِّبَا تحيَّةً لكلِّ قلبٍ صبا
وطوَّفَ الناسُ بأرجائها فوقَّفوا عندكِ يا وردتي!
لِلَّهِ ما أصدَقَها حكمةً فاهَ بها (المجهولُ في عهدِهِ)
«تشتاقُ أيارَ نفوسِ الورى وإنَّما الشوقُ إلى وِردِهِ»
تعزيةً أودعَ فيها الضَّريرُ
حُكْمَ البصيرُ

ألم يكنْ في قومهِ كوكبا لآخِ ليمحو نورَهُ الغيها
فما لهم ألمهُمُ فضلُهُ حتى لقد أدَّوهُ يا وردتي

تَحْكُمُ النَّاسَ بِمُسْتَضْعَفٍ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ لَا يُدْرِكُ
يَا وَرِدْتِي وَرُبَّ سَهْلٍ بَدَا طَرِيقُهُ يُهْلِكُ مَنْ يَسْلُكُ
هَلْ حَسِبُوا غُضُنَكَ لِمَا دَنَا
سَهْلَ الْجَنَى؟
كَلَّا، بَلِ النَّفْسُ الَّتِي تَضْعُفُ تَصْطَنَعُ الْبِئْسَ فَلَا تَعْرِفُ
وَالسَّرُّ فِي بَطْشِ الْوَرَى خَوْفُهُمْ مَنْ هَذِهِ الْأَشْوَاكِ يَا وَرِدْتِي

نشرت في حزيران ١٩٣٠

ومشى الزمانُ القهقريَ فيما أرى ...
فسمعتُ مَنْ منعَ الرِّقِيقَ وبيَّعهُ نادى على الأحرار: يا من يشتري!

وإذا بيومِ حالِكِ الجِلبابِ مُترنِّح من نشوة الأوصابِ
فأجاب: «كلاً، دون ما بك ما بي أنا في رَبِّي (عاليه) ضاع شبابي
وشهدتُ لسفَّاح ما أبكى دما
ويلُّ له ما أظلمما لكنَّما ...
لم ألقَ مثلكَ طالِعاً في روعةِ فاهبُ لعلك أنت يومُ المحشرِ»

(اليومُ) تُنكرهُ اللَّيالي الغابرةُ وتظلُّ تَرْمَقه بعينِ حائره
عجباً لأحكامِ القضاءِ الجائرهُ فأخفُّها أمثالُ ظلمِ سائره
وطنٌ يسيرُ إلى الفناءِ بلا رجاءِ
والداءُ ليس له دواءُ إلاَّ الإيباءِ
إنَّ الإيباءَ مناعةٌ، إنَّ تشتملُ نفسٌ عليه تَمَّتْ ولما تُقهرِ

الكلُّ يرجو أن يُبكَرَ عفوهُ ندعو له ألا يُكَدَّرَ صفوهُ!
إنَّ كان هذا عطفهُ وحنوهُ عاشت جلالته وعاش سموهُ!
حملَ البريدُ مُفصِّلاً ما أجْمِلاً
هلاً اكتفيتَ توسُّلاً وتوسُّلاً
والموتُ في أخذِ الكلامِ وردِّهِ فخذِ الحياةَ عن الطَّرِيقِ الأقصرِ

ضاقَ البريدُ وما تَغَيَّرَ حالُ والذُّلُّ بين سطورنا أشكالُ
خُسْراننا الأرواحِ والأموالِ وكرامةً - يا حسرتا - أسمالُ
أو تبصرون وتساءلون ماذا يكون؟!
إنَّ الخداعَ له فنونُ مثلُ الجنونِ

هيهات، فالنفسُ الذليلةُ لو عَدَتْ مخلوقَةً من أعينٍ لم تُبصِر!

* * *

أَتَى لِشَاكِ صَوْتِهِ أَنْ يُسْمَعَا؟
صَخْرٌ أَحْسَ رَجَاءَنَا فَتَصَدَّعَا
لَا تَعَجِبُوا، فَمَنْ الصَّخُورُ
وَلَهُمْ قُلُوبٌ كَالْقُبُورُ
أَتَى لِبَاكِ دَمْعُهُ أَنْ يَنْفَعَا؟
وَأَتَى الرَّجَاءُ قُلُوبَهُمْ فَتَقَطَّعَا
نَبِيحٌ يَفُورُ
بِلا شَعُورُ
جَرَبْتَهُ فَوَجَدْتَهُ لَمْ يَشْعُرِ
لَا تَلْتَمِسُ يَوْمًا رَجَاءً عِنْدَ مَنْ

(٢) الساعات الثلاث

الساعة الأولى

أنا ساعة النفس الأبيَّة
أنا بكرُ ساعاتِ تَلا
بنتُ القضيَّةِ إنَّ لي
أثرُ السيوفِ المشرفيَّةِ
أودعتُ، في مُهَجِ الشبيبةِ
لا بدَّ من يومٍ لهم
قسماً بروح (فؤاد) تَصُ
تأتي السماءَ حفيَّةً
ما نال مرتبةَ الخلو
عاشت نفوسٌ في سبيِّ
الفضلُ لي بالأسبقيةِ
بِ، كلُّها رمزُ الحميَّةِ
أثرًا جليلاً في القضيَّةِ
ة، والرماحِ الزاغبيَّةِ
بِة، نفحةَ الرُّوحِ الوفيَّةِ
يسقي العدى كأسَ المنيَّةِ
عدُّ من جوانحِه زكيَّةِ
فتحلُّ جنَّتُها العليَّةِ
دِ بغيرِ تضحيةِ رضيَّةِ
لِ بلادها ذهبَتْ ضحيَّةِ

الساعة الثانية

أنا ساعةُ البأسِ الشديدِ
كلَّ ذي فعلٍ مجيدِ
رمزًا لتحطيم القيود
بقها إلى شرفِ الخلود
بِ، شرارة العزمِ الوطيدِ
دِ، وأنَّ يُخَدَّرَ بالعهودِ
تلقى الردى حُلُو الورودِ
تِك، وهى تهتف بالنشيدِ
في صيته الحَسَنِ البعيدِ
دَ أجلَّ من أجرِ الشهيدِ

أنا ساعةُ الرجلِ العتيدي
أنا ساعةُ الموتِ المُشَرَّفِ
بطلي يُحَطِّمُ قيدهُ
زاحمتُ مَنْ قبلي لأَسْ
وقدحتُ، في مُهيجِ الشِّبا
هيهات يُخَدِّعُ بالوعو
قسماً بروح (محمّدِ):
قسماً بأَمِّكَ عندَ مَوِّ
وترى العزاءَ عن ابنها
ما نال مَنْ خدَمَ البلا

الساعة الثالثة

أنا ساعةُ القلبِ الكبيرِ
يَّة، في الخطيرِ من الأمورِ
ءِ الموتِ من صُمِّ الصخورِ
فاعجبْ لموتِ في سرورِ
كَفَّيْنِ) في يومِ النُّشورِ
بِ، وديعتي ملءُ الصدورِ
دِ بَشَرٌ يومِ مُستطيرِ
ءِ)، وجنَّةِ المَلِكِ القديرِ
كحي الليثِ بالدمعِ الغزيرِ
غيرُ صَبَّارِ جِسورِ

أنا ساعةُ الرجلِ الصبورِ
رمزُ الثباتِ إلى النُّها
بطلي أشدُّ على لقا
جدلانُ يرتقبُ الردى
يلقى الإلهَ (مُخَضَّبَ الـ
صَبْرُ الشَّبابِ على المصا
أنذرتُ أعداءَ البلا
قسماً بروحك يا (عطا
وصِغارِكَ الأشبالِ تَبِّ
ما أنقذَ الوطنَ المَفدَّى

(٣) الخاتمة

الأبطال الثلاثة

أجسادهم في تربة الأوطان
وهناك لا شكوى من الطغيان
لا ترجع عفوًا من سواه
وهو الذي ملكت يداه
جبروته فوق الذين يغرهم
جبروتهم في برهم والأبحر
أرواحهم في جنة الرضوان
وهناك فيض العفو والغفران
هو الإله
كل جاه
جبروتهم في برهم والأبحر

٢٧ حزيران ١٩٣٠

ليلى كوراني

بين ليلى وسعادٍ ومُنَى
غيرَ أنِّي لا أرى من عجبٍ
تكثرُ الأسماءُ في شيءٍ إذا
طفلةٌ عن والديها نسخةٌ
قل لوجه البدرِ إن قابلتَها
لكنِ البشرى بليلى أنها
أطعمِ العُزَّابَ ربِّي مثلها
ربُّ أطعمني غلامًا شاعرًا
وليكنْ مجنونَ ليلى، وليكنْ
وليكنْ مثلَ أبيه: إننا
حارِ إلياسُ كما حرتُ أنا
أن يكون الاسمُ قد حيرنا
كثُرَ المعنى به أو حسُنَا
كرمتُ أصلًا وطابت معدنا
جاءك الحسنُ انعكاسًا من هنا
أولُ الأزهارِ في روضِ الهنا
ربُّ ما ضرَّكَ لو أطعمتَنا؟
لدواعي الحُسْنِ مثلي مُدعنا
طيبَ القلبِ ظريفًا لِسِنَا
لم نوفرَّ غادةً في شِعِينَا

هواكِ جَبَّار

هواكِ جَبَّارُ على القلبِ جاز
أمان!! أمان!!
من زفرة الليلِ وغمَّ النَّهارُ
أمان!!
يا أُملي يا نورَ مستقبلي أوقعني صمتك في مُشكِ
ما خبأ الدهرُ بعينيكِ لي؟
هل ابتسامٌ فيهما أم دموعٌ؟ تُذيبُ قلبي كمدًا في الضلوعُ
يا ليت مكنونهما ينجلي

سعادٌ لا يَهْدأُ هذا الفؤادُ ولن يذوقَ الجفنُ حُلُوَ الرقادُ
ما لم تصافيني الهوى يا سعادُ
لو كان حظي منك أن تعلمي ما تصنعُ الأشواقُ بالمُغرمِ
لرقَّ لي قلبكِ والدمعُ جادُ

أبصرتُ في جُنحِ الدُّجى طائفاً كلمحة البرقِ سرى خاطفا
ثم دنا يصعقني هاتفا:
«سعادُ، لم تخطر على بالها ولم تكن موضعَ آمالها...»

ثم تَوَلَّى يسبقُ العاصفا

أصبحتُ لا يَشْفِي غليلي ابتسام ولا انحناءُ الرأسِ عند السلام
أولى بنا لو نتشاكى الغرام
يا حَبِّذا لُقيا على موعِدِ وحبِّذا أخذُ يدِ في يدِ
حتى يقولَ الناسُ هامتْ وهامُ!

ماذا أصاب الروضَ حتى نوى وا لهفا، والغصنَ حتى التوى؟
وأَيُّ بُرْدٍ للربيعِ انطوى؟
الروضُ يُملي يا سعادُ العَبْرُ في زَهْرٍ مثلِ الأمانِي انتثرُ
يا روضةَ الحسنِ حَذارَ الهوى

هواكِ جَبَّازُ على القلبِ جازُ
أمانُ! أمانُ!
من زفرةِ الليلِ وغمِّ النهازِ
أمانُ!

٢٢ كانون الأول ١٩٣٠

الحبشي الذبيح

... هذه الديكة الحبشية أو الديكة الهندية — إذا شئت — التي يذبحونها على رنين الأجراس وأفراح المعيّدين؛ لتكون (عروس المائدة)، تعمل فيها المدى تقطيعًا وتشذيبًا؛ لتمتلى بها البطون مروية بكؤوس الخمر من بيضاء وحمراء ...

كذلك هي الأمم المغلوبة على أمرها كانت، وما برحت «عروس الموائد» شأن «الحبشي الذبيح» أما ريشه فتُحشى به الوسائد، وأما لحمه فتحشى به البطون.

جريدة البرق ١٩٣١

برقت له مسنونةً تتلهبُ
حزّت فلا خدُ الحديد مُخضّبُ
وجرى يصيحُ مُصَفِّقًا حينًا فلا
حتى غلتُ بي ريبه فسألتهُم:
قالوا حلاوةً روحه رقصت به
هيهات، دونكهُ قضى، فإذا به
وإذا به يزورُ مختلفَ الخطى
يعدو فيجذبه العياءُ فيرتمي
متدفقٌ بدمائه مُتقلّبُ

أمضى من القدرِ المتاح وأغلبُ
بدم ولا نحرُ الذبيح مُخضّبُ
بصرٌ يزوغُ ولا خطى تتنكبُ
خانَ السلاحُ أم المنيّة تكذبُ؟
فأجبتُهُم ما كلُّ رقصٍ يُطربُ
صعقُ يُشرقُ تارةً ويُغربُ
وزكيّةً موتورةً تتصبّبُ
ويكادُ يظفرُ بالحياة فتهربُ
متعلّقٌ بذمائه مُتوثّبُ

الأعمال الشعرية الكاملة

إِنَّ الحلاوةَ في فمٍ مُتلمّظٍ شَرَّها ليشربَ ما الضحيَّةُ تسكب
هي فرحةُ العيدِ التي قامت على أُمِّ الحياةِ، وكلُّ عيدٍ طَيِّب

بيروت، تمَّ نظمها يوم الجمعة

٢٦ كانون الأول ١٩٣٠

صاحب غمدان

رثاء العلامة المرحوم جبر ضومط (أستاذ الآداب العربية في جامعة
بيروت الأمريكية)

وفيم الأسي يا هيكل الفضل والندي؟
أغمدانُ صبراً لست بالخطب أوحدا
أعدّ رجالاً للحياة وجنّدا
عزاًؤك فيمن راح حولك واغتدى
وظلك ممدوداً على الدهر سرّمداً
تَبَوَّأَنَ من جنّاتِ لبنانَ مقعداً
وكنّت لها الصرّح المنيع الممرّدا
إذا ما بغى الباغي عليها أو اعتدى
فلم تُبقِ أيدي الجهلٍ منهمّ معهداً
فقالوا: يضيعُ المالُ في رفعها سُدى
فهل تركوا مالاً هناك فينفدا؟!
حَبَابُ شَوْمٍ كم أضلّت من اهتدى
صدقنا العدا، لا بارك الله في العدا
«ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا»
فغمدانُ يا لبنانُ ما انفكّ فرقدا

(أغمدانُ) ما يُبكيك يا كعبة الهدى؟
عذرتك لو أصبحت وحدك مبتلى
لئن مات يا غمدانُ (جبرٌ) فشدّما
أتبكي على (جبر) وحولك جنده؟
لبانِيك رُوحٌ ما يزال يمدُّهم
ويا من رأى أركانك الشّم في الرُّبى
حنوت على أم اللغات فصننتها
وكان لها (جبرٌ) أميناً وحامياً
وللعلم في لبنانٍ شيدت معاهد
وأقبح ممّا قد جنّوه اعتذارهم
وقد زعموها تُنفد المالَ كثرةً
مصايبُ إن هم أطفأوها فإنّها
وما لهفي إلا على ساعةٍ بها
فكم من يدٍ بيضاء للعرب عندهم
لئن خلفوا لبنانَ يخبط في الدجى

* * *

طريق الردى مهما يطل يلقه الردى
وموت الفتى تحني الثمانون ظهره
حياتك يا إنسان شتى ضروبها
وما قهر الموت القوي سوى امرئ
يُخلف طيب الذكر، لا كالذي قضى
فأبكى به قومًا، وأضحك أمة
ولكن خير الناس من كف شره
(كجبر) و(عبد الله) طاب ثراهما
على خير ما نرجوه كان كلاهما
وهاما هيامًا في هوى «مضريّة»
فكم نشرا من ذلك الحسن ما انطوى
بلاغتها افتنت «بجبر» وأثرت
إذا لغة عزت — ولو ضيم أهلها —

قصيرًا، وإن يؤعز يجهده مُمهدًا
كموت الفتى في ميعة العمر أمردا
تحيط بها شتى ضروب من الردى
يُخلف بين الناس ذكراً مُخلداً
وخلف وعدًا في فلسطين أنكدا
أبى الله إلا أن تهيم تشرُدا
عن الناس أو أغنى الحياة وأسعدا
ولا زال فواح الشذى ريق الندى
جهاذا وإسعادًا وغيبًا ومشهدا
كما انقطعا دهرًا لها وتجرُدا
وكم آية في ذلك السحر جددا
فصاحتها «البستان» ظلًا وموردا
فقد أوشك استقلالها أن يوطدا

* * *

(لجبر) يدٌ عندي تآلق كالضحى
غشيتك في دار ببيروت للندى
وحف ذويك البشر من كل جانب
وأنست بي من فيض نورك لمحة
لقد كنت بي برًا فيا برٌ واليد
ويا حسرتا أضحي بنعماك نائحا
عجبت لها من همّة كان منتهى
فيا لغتي تبهي (بجبر) على اللغى

وقل لها شكرًا رثائك مُنشدا
وللأدب العالي فناءً ومُنتدى
وبين أسارير الوجوه ترددا
فأعليت من شأني مُعينًا ومُرشدا
توسم خيرًا في ابنه فتعهدا
وكنت بها من قبل حين مُغرُدا
حياتك فيها حافلًا مثل مُبتدا
ويا وطني ردّد بأثاره الصدى

تحية مصر

قيلت القصيدة في الحفلة التي أقامتها الجمعية المصرية (في الجامعة الأميركية) لفرقة لاعبي كرة القدم من الجامعة المصرية، وقد أقيمت هذه الحفلة في (فسيريو) وتكلم فيها كل من رئيس الجامعة، ورئيس القسم الطبي، والأستاذ الخولي، وقنصل مصر ... وغيرهم، وفي القصيدة إشارة إلى ترفع المصريين عن بقية الأقطار الشرقية على شدة تعلق هذه الأقطار بمصر، وقد وضعت الواقع في شكل عتاب لين الملمس في أنيابه العطب:

٣٣٩٤ البرق

ذوي المآثر من حيٍّ ومدفونٍ
على جوارك خضراء الأفاين
ونور نهضتك الغراء يهديني
لما مضى ذات توثيق وتمكين
أنى، ومن لغتي جسر سيدنيني
عني فتعرض من حين إلى حين
وأيقنت أن ذاك الهم يبكي
إن الدلال يمنيني ويغريني
فقدته لم أجد خلا يواسيني
وفي الصداقات ما لي من يعزيني

تحية لك يا مصر الفراعين
ولم تنزل دوحه الآداب وارفة
إليك يا مصر إيمائي ومُلتَهفي
ولي أواصر قُربى فيك ما برحت
شقوا القناة عساها عنك تُبعدني
أحب مصر ولكن مصر راغبة
وإن بكت، لا بكت همًا، فقد علمت
وما عتبت على هجر تدل به
لكن جزعت على ود أخاف إذا
في أصدقائي أعزّي إن هم هلكوا

قالوا شفاؤك في مصر وقد يئسوا
 خَلَفْتُهَا بِلدَّةِ «يَعْقُوبَ» خَلَفَهَا
 ثَقَلْنِي مِنْ بِنَاتِ النَّارِ زَافِرَةٌ
 تَمْضِي عَلَى سَنَنِ الْفَوْلَانِ جَامِحَةٌ
 حَتَّى سَمْتُ لِي جِنَاتُ النَّخِيلِ عَلَى
 هَبَطْتُ مِصْرَ وَظَنِّي أَنهَا رَقَدَتْ
 كَأَنَّهَا وَكَأَنَّ اللَّيْلَ مُنْصِدِعًا
 وَالْأَزْبَكِيَّةَ فِي الْأَمْسَاءِ رَاقِصَةٌ
 وَالنَّوْرُ ذُو لِحْظَاتٍ فِي خِمَائِلِهَا
 مَا لِي وَلِلسَّقْمِ أَحْشَاهُ وَأَسْأَلُ عَنْ
 لَوْ أَنْشَبَ الْمَوْتُ بِي أَظْفَارَهُ لَكَفِي
 هَذَا، وَمِصْرُ بَسَاتِينَ مُنْمَقَةٌ
 خَاضُوا مِيَادِينَ مِنْ جِدٍّ وَمِنْ لَعِبٍ

مَنْي وَأَعْيَا سَقَامِي مِنْ يَدَاوِينِي
 شَوْقًا لِيُوسَفَ قَبْلِي فَهُوَ يَحْكِينِي
 تَكْتَنُّنِي وَهَجِيرُ الْبَيْدِ يَصْلِينِي
 وَجَذْوَةُ الشُّوقِ تُزْجِيهَا وَتَزْجِينِي
 ضَفَافٍ مُطَرِّدِ النِّعْمَاءِ مَيْمُونِ
 فِي ظِلِّ أَجْنَحَةٍ مِنْ لَيْلِهَا جُونِ
 بِنُورِهَا سَرُّ صَدْرِ غَيْرٍ مَكْنُونِ
 لَهَا غَلَاثِلُ مِنْ شَتَّى الرِّيَاحِينَ
 كَأَنَّهَا لِحْظَاتِ النَّهْدِ الْعِينِ
 طَبِيبِهِ (وَعِمَادُ الدِّينِ) يَشْفِينِي
 بِأُمَّ كَلْثُومَ أَنْ تَشْدُو فَتُحْيِينِي
 (شَبَابُهَا) بَعْضُ أَزْهَارِ الْبَسَاتِينَ
 فَأَحْرَزُوا السَّبْقَ فِي كُلِّ الْمِيَادِينَ

٦ شباط ١٩٣١

إلى ذات العصاةة الزرقاء

رُوحى فءاء عصابىة زرقاءِ
ما زىنتكِ وإنما زىنتها
وَدُنُوها من مقلّة مكحولّة
إنّ الجمالَ إذا تجمّع شملُهُ
لَمَّتْ شعورَ ملىحةِ حسناى
بجوارها لجبىنك الوضّاءِ
فتّانّة، فتّاكة، حوراء
فالوىلُ كلّ الوىلِ للشعراءِ

١٥ شباط ١٩٣١

طيف الأمل

لله ما أعجبهُ
هوى على علاته
هوى لمن لم أرها
قيل: سمت خُلقاً على
قيل: انتهى الحسن لها
قيل: اسمها محاسنٌ
لا طاب لي عيشٌ إذا

هوى بقلبي نزلاً
أبني عليه أملاً
يذهب عني مثلاً
أترابها قلت: بلى
قلت: لها ... واكتملاً
جَلَّ مِنْ اسمٍ وعلا
رضيتُ منها بدلاً

بهاء

بَهَا! لم تقِع العَيْنُ
ولا أدنى إلى القلبِ
شَغِفْتُ بها وَمَنْ يَبْلُ
وهامَ بها أخي (...)
وقد صَنَّفَ في الحبِّ
وقال: الشمسُ والبدرُ
دعِ الشمسَ التي تُكْسَفُ
بَهَا فتنةً، رامَ اللُّـ
شفتُ نظرتُها المُدَنَّـ
وكم خالٍ من الأسقا

على أبهى ولا ألطفُ
ولا أشهى ولا أظرفُ
غرائبَ دَلَّها يُشغِفُ
حتى باع ما أَلَّفُ
عن العلم الذي صَنَّفُ
ولا والله ما أنصفُ
فُ، والبدرَ الذي يُحسِفُ
هـ مَنْ شَتَّى ومن صَيَّفُ
فُ، لَمَّا أوشك المدنفُ
م، رَدَّوه وقد أشرفُ

بَهَا تطلع والشمسُ
غدتُ معطفُها ازدانَ
صباحَ النُّورِ والنُّوَا
تردُّ تحيَّةَ الكفِّ

فبادرتُ إلى المشرفِ
بغصنِ البانَةِ الأُميفِ
رِ والوردِ وما فَوِّفِ
بغمزة جفنها الأوظفِ

لئن أشغلها عني
طيورٌ حولها تُعلَفُ

الأعمال الشعرية الكاملة

وما تُطعمها الحَبَّ بِلِ الكَرَمِ الذي يُقَطِّفُ
فبين جوانحي طيرٌ على أَيْكَتِها رُفرف

٢٤ تشرين الأول ١٩٣١

الغرام الأول

عهد غرامي الأول
أنت ومهجتي معاً
وليلة زاهرة
وهجعة، أحلامها
على ذراع خضيل
أنت وما أودعتهُ
أنت وما أضعتهُ
هيهات ما ترجع لي
أنت وحلوة الأمل
سامرة بالقُبل
صحت فلم تُؤول
عند فؤادِ نَمَل
في يد ماضٍ مُسبِل
بين شِعبِ الكرمِ
هيهات ما ترجع لي

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣١

اشربي

اشربي أَنْتِ وَحَسْبِي نشوةً من مُقلتِكِ
اشربي أَنْتِ وَحَسْبِي نظرةً في وجنتِكِ
اشربي أَنْتِ وَحَسْبِي نهلةً من شفَتِكِ
اشربي أَنْتِ وَمَالِي وحياتي في يديك

* * *

نَقَلَ الكَأْسُ حَديثًا عن ثنَاياك العِذابِ
أَنَّهُ لَوْلَا شَذاها لم يَكُن لَذًّا وطابِ
لم يَكُن يُسَكِّرُ لَوْلَا أَنَّهُ مَسَّ الرُّضابِ
اشربي أَنْتِ، وَحَدَّثُ أَنْتَ عَنها يا شرابِ

* * *

أَنشَديني، أَطربيني بهوى الأندلسِ
أرسلني اللحنَ شَجِيًّا كالصَّبَا في العَلَسِ
هو يا رُوحِي لروحي كالنَدَى للنرجسِ
إِنَّ أنفاسَكِ فيهِ لَحَياةُ الأَنفَسِ

أعجب الهوى

تعلّقها قلبي ولم أدّر ما اسمها
وفي عينها ما بي، وما سمعت باسمي
وما كان إلا في الطريق لقاؤنا
ولحظاً - كباقي الناس - يزمي ولا يُسمي
أما عجبٌ - والأرض ملأى بمثلها -
هيامي بها دون الحسانِ على رغمي؟
وما بالها لم تحملِ الوجدَ والهوى
لغيري؟ له رُوحِي ولم يعدّه جسمي
أراها فلم أملك تَهالكِ واهنِ
بجنبيّ مسلوبِ الجراءةِ والعزمِ
فيخطفُ لوني فرطُ ما أنا واجدٌ
بها، وبما يُلقي هواها على وهمي
يُخيّلُ لي أنّي دنوتُ فأعرضتُ
فأصرفُ وجهي مُثقلَ الصّدرِ بالغمِّ
ظننتُ بها سوءاً، ولم تجنِ بعدُ ما
يُظنُّ به، ما أشبه الظنَّ بالإثمِ
ويُعربُ عن سرِّ الضلوعِ شحوبها
إذا ما تلاقينا، فبيئسَ إننّ زعمي

وأقسمُ لو حدَّثْتُها وتكشَّفتُ سرائرُنَا
ما شذَّعَ عن همِّها همِّي
هوى ألفتُ شتى القلوبِ يمينُهُ
وكم قَطَعَتْ يُسراهِ مِنْ صلة الرِّحْمِ
إذا كان في دنيا الهوى مثلما أرى
فأبي عجيبٍ في هوى العمي والصمِّ

نشرت في ١٠ نيسان ١٩٣٢

غادة إشبيلية

أفدي بروحي غيدا إشبيليه وإن أذقن القلب صاب العذاب

* * *

عَلِقْتُ مِنْهِنَّ بِتَرْبِ النَّهَارِ
فِي مِثْلِهَا يَخْلَعُ مِثْلِي الْعِذَارُ
أَشْرَبُ مِنْ فِيهَا وَكَأْسِ الْعُقَارِ
لَهْفِي عَلَيْهَا يَوْمَ شَطِّ الْمَزَارِ
وَدَعْتُهَا، وَمُهْجَتِي مُشْفِيَهُ
تَصْحَبُ لُبِّي مَعَهَا فِي الرُّكَّابِ
وَجْهًا، وَصِنُو اللَّيْلِ فَرَعًا وَعَيْنُ
وَلَا يِبَالِي كَيْفَ أَمْسَى، وَأَيْنُ
مَعًا، فَكَيْفَ الصَّحْوُ مِنْ سَكْرَتَيْنِ؟
وَسَاقَهَا الْبَيْنُ إِلَى (النَّيْرَبِينَ)
لَمْ يَشْفُنِي رَشْفُ الثَّنَايَا الْعِذَابِ
تَصْحَبُ لُبِّي مَعَهَا فِي الرُّكَّابِ

* * *

يَا أَعْصَرَ الْأَنْدَلِسِ الْخَالِيَاتُ
أَهْكَذَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَيَاةُ
أَهْكَذَا الْفِتْنَةُ فِي الْغَانِيَاتُ
لَيْنٌ مَضَى عَهْدُ ذَوِينَا وَفَاتُ
فَذَمَّتِي بَعْدَهُمْ مُوْفِيَهُ
أَنَا (ابْنُ زَيْدُونَ) وَتَصْبُو لِيَهُ
قَدْ فَازَ مَنْ عَاشَ بِتِلْكَ الرَّبِوَعُ
مُتَرْفَةً الْأَيَّامِ مَلءَ الضَّلُوعُ؟
وَنَشْوَةُ الْوَصْلِ، وَحَرُّ الْوُلُوعِ ...
وَلَمْ يَعُدْ مِنْ أَمَلٍ فِي الرَّجُوعِ
أَرْدُ مَاضِيَهُمْ بِبَدْلِ الشَّبَابِ
(وَلَادَةٌ) فِي دِمِهَا وَالْإِهَابِ ...

* * *

أولُّ عهدي بفنونِ الهوى ...
 وقيل هل يرشُدُ قلبُ غوى
 مددْتُ — لما قلتُ قلبي ارتوى —
 بيروتُ، لو شئتُ دفعتُ النوى
 في ذمّةِ اللهِ منى مُوديّه
 لعلَّ في أختكِ يا سُوريّه
 بيروتُ، أنعمَ بالهوى الأولِ ...
 والرشدُ غيٌّ في الصِّبا المقبلِ
 يدي، فردتُه عن المنهلِ
 طَوْعًا، ولم أهرِكِ، فالويلُ لي
 باسقةُ خضراءُ، لُدنَّ رطابُ
 حُسنَ عزاءٍ عن جليلِ المصابِ

يَلدُّ لي يا عينُ أن تسهدي
 لي رقدَةً طويلةً في غدِ
 ألم تَرَيَ طيرَ الصِّبا في يدي؟
 طال جناحاه وقد يهتدي
 أرى الثلاثين ستعدو بيّه
 وبعد عشرٍ يلتوي عُوديّه
 وتشتري الصَّفوَ بطيبِ الكرى
 لله ما أعمقها في الثرى
 أخشى مع الغفلة أن ينفرا
 إلى أعالي دوجه مُبكِرا
 مُغيرةً أفراسها في اقترابِ
 وينضبُ الرِّيتُ ويخبو الشهابِ

لا بدَّ لي إن عشتُ أن أعطفَا
 وأجتلي أشباحَ عهدِ الصِّفا
 هناك لا أملي أن أذرفَا
 عسكًا يا دمعَ مُحِبِّ وَفَى
 يومئذٍ ألقى على عُوديّه
 أفدي بروحي غيدَ إشبيليّه
 على رُبي الأندلسِ الناضرة
 راقصةً فتانَةً ساحرة
 دمعي على أيامنا الغابره
 تردُّ جناتِ المنى زاهره
 لحنَ الهوى أمزجُه بالعتابِ
 وإن أذقن القلبَ صابَ العذابِ

نابلس، في ١٢ تموز ١٩٣٢،

ونشرت في ١٣ آب ١٩٣٢

بيني وبين الناس ...

كم قائلٍ لو كنتَ تلقاها لأنكرتُ عيناكَ مرآها
زابلةً، ناحلةً، قد محتُ يدُ الأسي القاسي مُحيّاها
لا تلقها، لا ترها، إنها مرَّ بها الموتُ فأخطاها

* * *

وسائلٍ هل بقيتُ فضلةً لديك من حبِّها وذكرها!
قد مرَّ عامانَ وها ثالثُ فواحدُ كافٍ لتنساها
وأنتَ كالنحلة من زهرةٍ لزهره، تُسليكِ إياها
أخطأتما، لم تعرفا ما الهوى كلاكما عن كنهه تاها:

* * *

السقمُ لا يصرف وجهَ امرئٍ عن وجه محبوبٍ وإن شاها
كلا ولا يُقصيه يوماً ولو كان من الأسقام أعداها
والموتُ ما أبلى هوى عاشقٍ ومهجة المعشوقِ أبلاها
دونك قيساً مثلاً إنَّهُ إن جئتَ بالأمثال، أعلاها
ما زال يغشى قبرَ ليلى إلى أن أسلم الروحَ فلبّاها

* * *

ألا ترى النحلةَ مهما حلا زهرُ الرُّبى، لم تنسَ مأواها

الأعمال الشعرية الكاملة

تَطَلَّبْتُ عَيْنِي سِوَاهَا، وَقَدْ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ بِمَغْنَاهَا
نَعَمْ، تَذَوَّقْتُ هَوَىٰ غَيْرِهَا فَلَمْ يَطِبْ لِلْقَلْبِ إِلَّاهَا
وَإِنْ أَجِدُ حُسْنًا فَمِنْ حُسْنِهَا أَوْ نَفْحَةً فَتِلْكَ رِيَّاهَا
أَوْ قَلْتُ فِي شِكْوَايَ وَاهَا سَرْتُ وَرَدَّدَ الْوَادِي صَدَىٰ آهَا

* * *

مَظْلُومَةٌ سِيَقَتْ إِلَىٰ ظَالِمٍ نَعَّصَ مَعْدَاهَا وَمَسْرَاهَا
كَانَ أَبُوهَا رَاعِيًا ظَالِمًا لِلذَّبِّ لَا لِلْحَبِّ رَبَّاهَا

القدس، ١٤ تموز ١٩٣٢

اشتروا الأرض تشتريكم من الضيم

حَبِّذَا لَوْ يَصُومُ مِنَّا زَعِيمٌ
لَا يَصُمُ عَنْ طَعَامِهِ ... فِي فَلَسْطِينِ
لِيَصُمَ عَنْ مَبِيعَةِ الْأَرْضِ يَحْفَظُ
بَارِكُ اللَّهِ فِي حَرِيصٍ عَلَى الْأَرْضِ
هَمْ حِمَاةُ الْبِلَادِ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ
نَهَجُوا مِنْهَجَ الْقَوِيِّ وَصَفُّوا

مِثْلُ (عَنْدِي) عَسَى يُفِيدُ صِيَامُهُ
نَ، يَمُوتُ الزَّعِيمُ لَوْلَا طَعَامُهُ ...
بِقَعَّةٍ تَسْتَرِيحُ فِيهَا عِظَامُهُ
ضُ، غَيُورٌ يُنْهَى إِلَيْهَا اهْتِمَامُهُ
وَهُمْ مَعْقَلُ الْحَمِيِّ وَدِعَامُهُ
لِجِهَادٍ مِنْ صُورَةٍ أَعْلَامُهُ

إِنَّمَا عَدَّةُ الضَّعِيفِ (اِحْتِجَاجٌ)
كُلَّ يَوْمٍ حِزْبٌ وَحُلْمٌ فَحَدَّثَتْ
مُغْرَمٌ بِالْبِلَادِ صَبٌّ وَلَكِنْ
بَطْلٌ إِنْ عَلَا الْمُنَابِرُ، كَرًّا
أَزَرُوا الْقَائِمِينَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ
أَزَرُوهُمْ بِالْمَالِ فَالْأَرْضُ (صُنْدُوقٌ)
اشْتَرَوْا الْأَرْضَ تَشْتَرِيكُمْ مِنَ الضَّيْمِ

لَمْ يَجَاوِزْ حَدَّ السُّطُورِ احْتِدَامُهُ
عَنْ ضَعِيفٍ سَلَاخُهُ أَحْلَامُهُ
بَسْوَى الْقَوْلِ لَا يَفِيضُ غَرَامُهُ
رُ، سَرِيعٌ عِنْدَ الْفَعَالِ انْهَزَامُهُ!
لِحِ، إِنْ الْأَبْيِّ هَذَا مَقَامُهُ
قُ (لِمَالِكُمْ، بِلِ قِوَامُهُ
مِ، وَأَتِ مَسْوَدَّةٌ أَيَّامُهُ ...

طير الصِّبا

طيرُ الصِّبا ولى
قلتُ له: «هَلَّا
فقال لي: «كَلَّا ...
أظنَّه مَلًّا
خَلَّفني أبكي
خُلِعْتُ من مُلكي
عاش على الفتك
واليومَ في ضنك
قال (أبو سلمى)
«صِبَاكَ قد هَمَّا ...
فهاج لي غَمًّا
قلتُ: «نَعَم حتمًا

وكان لي جار
تعود للدار؟»
«كَلَّا» وطار ...
منِّي الجوار
عهدَ الهوى
عرشي هوى
قلبُ غوى
واهي القوى
زَيْنُ أترابي:
خَلَّ التصابي ...
أقتلَ مِمَّا بي
وشابَ أحبابي» ...

نوفمبر ١٩٣٢ ونشرت في ١/٣/١٩٣٣

عاش كلانا بالمنى

كان هزارة طربيا بالحسن مُفْتَنَّا
فابتسم الحبُّ له فأحسنَ الظنَّا
ثمَّ رماه بالتي تُبدِّلُ اللحنا
بات يهيمُ نائحا وطالما غنَّى

* * *

حُكِّمَ به الحبُّ قضي ما أظلمَ القاضي
حسبُك أن ترضى به فإنني راضٍ
دَعَكَ من الماضي فلو عُدتَ إلى الماضي
وجدتَ وصلَ ساعةٍ ودهرَ إعراضٍ

* * *

صَحَّ الذي جَرَّبْتُهُ عند (أبي سلمى)
الحبُّ يقتادُ الفتى وقلبُهُ أعمى
يسمو به حتى إذا بَوَّأهُ النجما
رمى به من حالقٍ يَحْطِمُهُ حَطْمًا
عاش كلانا بالمنى نُرسلُها شعرا
تلك رُفاتٌ بَلِيَّتْ تَبعثُها الذكرى
نصوغُها ابتسامَةً أو دَمعةً تُذرى

الأعمال الشعرية الكاملة

نشقى به حتى تَحْيِي سَنَ الرَّاحَةِ الكُبْرَى

نشرت في كانون الأول ١٩٣٢

الدمُ الخفيف

وطبيبٍ رأى صحيفَةً وجهي
قال لا بدَّ من دمٍ، لك نُعطي
شاحبًا لونُها وعُودي نحيفا
هـ نقيًّا ملءَ العروقِ عنيفا
أعطني من دمٍ يكون خفيفا!

الشريف حسين

رحمةُ الله عليه إنَّهُ
ويحِ قومٍ خذلوه بعدما
شيمةُ الغدرِ بمن ينصرهم
آلَ بيتِ المصطفى لم تبرحوا
كادتِ الكأسُ التي في قُبْرِصِ
غاله اليأسُ، وكان الأمل
أخذوا الميثاقَ ألا يُخذلوا
ذهبتُ يا (ابنَ عليٍّ) مَثَلًا
تَرِدون الموتَ في ظلِّ العُلا
تُشبهه الكأسُ التي في كَرْبِلا

الشاعر المعلم

«قُمْ للمعلِّمِ وَفِيهِ التبجيلا»
من كان للنشءِ الصغارِ خليلا؟!
«كاد المعلم أن يكون رسولا!»
لقضى الحياةَ شقاوةً وخُمولا
مرأى (الدفاترِ) بُكْرَةً وأصيلا
وجد العَمى نحو العيونِ سييلا
وأبيكَ، لم أكَ بالعيونِ بخيلا
مَثَلًا، وأتخذُ «الكتابَ» دليلا
أو «بالحديثِ» مُفَصَّلًا تفصيلا
ما ليس مُلْتَبِسًا ولا مبدولا
وذويه من أهلِ القرونِ الأولى
رَفَعَ المضافَ إليه والمفعولا!!
ووقعتُ ما بين «البنوكِ» قتيلا
إنَّ المعلمَ لا يعيش طويلا!

(شوقي) يقول: وما درى بمصيبتي
اقعدُ، فديتُكَ، هل يكون مُبَجَّلًا
ويكاد (يفلقني) الأميرُ بقوله:
لو جرَّبَ التعليمَ (شوقي) ساعةً
حسبُ المعلمِ غمَّةً وكآبَةً
مئةً على مئةٍ إذا هي صلَّحتُ
ولو أنَّ في «التصليحِ» نفعًا يُرتجى
لكنَّ أصلحُ غلطةً نَحْوِيَّةً
مُستشهدًا بالغرِّ من آياته
وأغوص في الشعر القديم فأنتقي
وأكاد أبعثُ (سَيَبَوِيَه) من البلى
فأرى (حمارًا) بعد ذلك كلِّه
لا تعجبوا إنَّ صحتُ يومًا صحيحةً
يا من يريد الانتحارَ وجدتهُ

مداعبة قدري طوقان

لم يجرِ في بالي ولا حسابي أن أحتفي بالجبر والحسابِ
درسان كانا في الصُّبا عذابي ويحهما كم شنجًا أعصابي
وخلفًا قلبي في اضطرابِ

* * *

ما هذه الحروفُ والأعدادُ؟ ما هذه السينُ، أخي، والصادُ؟
وكيف يا وفودُ يا بلادُ تجتمع الأشباهُ والأضداد
مثلَ الرياضياتِ والآدابِ؟

* * *

يا مُحْتَفِينِ بَابِنِ عَمِّي قَدْرِي إنَّ أُنَا قَصَّرْتُ فِهَذَا عَذْرِي:
أَكْفَرُ إِنْ غَازَلْتُهُ بِالشَّعْرِ فَحَسْبُكُمْ مَنَّا جَزِيلُ الشُّكْرِ
يَا نَخْبَةَ الْأَصْحَابِ وَالْأَحْبَابِ

نعمة العافية

إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ يَا خَالِقِي
إِذَا هِيَ وَلَّتْ، فَمَنْ قَادِرٌ
وَمَا لِلطَّبِيبِ يَدٌ فِي الشِّفَاءِ
تَبَارَكْتَ، أَنْتَ مُعِيدُ الْحَيَاةِ
وَأَنْتَ الْمَفْرُجُ كَرْبِ الضَّعِيفِ
بشكرٍ على نعمةِ العافية
سواكَ على رُدِّهَا ثانيه؟
ولكنَّها يدُكَ الشَّافِيه
متى شئتَ في الأعْظَمِ الباليه
وأنتَ المَجِيرُ من العاديه

آذار ١٩٣٣

ذكري عشيّة زهراء

ما فاتني من عنفوانِ شبابي؟!
ما يبعث المدفونَ من آرابي
زهراءَ بين كواعبِ أتراب
ودلالِها وحديثِها الخلاب
كالبرقِ مقرونٌ بحسنِ جواب
ممزوجةٌ رَشَفَاتُها بشراب
للضحكِ خاطئةٌ وذاتُ صواب
تُمرّي مدامعنا، وبين عذاب
فيها، ونُسلِكُها طريقَ عتاب
سُجُفُ الغمامِ ثَقِيلَةَ الأهداب
عبثَ المليحةِ دوننا بنقاب ...
خفقانُ مضطّرمِ الهوى وثّاب
للعاشقين مُهَيَّئِ الأسباب

هل (كفُرُكِنَة) مُرَجِّعُ لي ذكْرُها
أم في صباياها وفي رُمانها
لو تنفعُ الذكري ذكرتُ عشيّة
فيهنّ آسرةُ القلوبِ بحسنها
روحٌ أخفُّ من النّسيمِ وخاطرٌ
غرٌّ ثناياها وأشهد أنّها
نُلقي أحاجي بيننا فتثيرنا
ونُرَدُّ الألعانَ، بين شجيرةٍ
ولقد نُعرِّضُ باللقاءِ لموعِدِ
قمنا وقد سقط الندى وتزاحفتُ
تُخفي مُحيًا البدرِ ثمّ تُبينُهُ
وجفتُ مضاجعها الجنوبُ وملؤها
بتنا على صَفْوٍ وخوفٍ تَفَرَّقِ

* * *

لَمَّا تحطّمتِ المنى في (آب ...)
لم تُبقِ لي ذكري تُطيلُ عذابي

(نيسان) هان عليّ حكْمُكَ بالنوى
يا ليت من فَجَعَتِ فؤادي بالمنى

آل عبد الهادي

بمناسبة افتتاح ناديهم في نابلس

ورجعت للأحفاد بالإسعاد
من كيد مُنتدبٍ وصوله عاد
تعلو منابرٍ من مُتون جِياد
نطقتُ فمَنطقُ سؤددٍ وسَداد
لم يَخَفَ جوهرُها على الأجداد
قلمُ الجبانِ يخطُّها بمِداد
كدراءٍ لم تنفضَ غبارَ جهاد
بدم الفرنجة عند جوف الوادي
هممٌ إلى الهيجاء كالأطواد
كأسُ الحنوفِ تقول هل من صاد
ذي التاج والأعلام والأجناد
ويصبُّ لعنته على القواد
منا لعسفٍ فيه واستبداد؟
أضحى غداة الظلم أولَ فادي؟
في وجهه أقبح ظالمٍ مُتَماد
والموتُ في يده وراءَ زناد

عهدَ الجدودِ سقاكَ صوبَ عهادِ
ماضٍ تحصَّنتِ البلادُ بظله
المشرفيَّة في الوغى خطباؤه
وشبا الأسنَّة فيه ألسنة إذا
وطنيَّة إن لم يكن عُرف اسمها
وتحرَّجوا أن لا يمَسَّ حروفها
حمراءُ أوردتها الدماءُ حفاظهم
سائلٌ بها (عزَّون) كيف تخضبتُ
دعتِ الرجالَ ولم تكد حتى مشتُ
ثم التقوا تحت السيوفِ وبينهم
كسروا من النسر الكبير جناحه
تركوه يجمع في الشعابِ فلولة
هل أهلكتُ (فروخ) إلا نخوة
لمَ يا دعاة السوء يطمسُ فضلُ مَنْ
ثارت (بصالح) نخوة قذفتُ به
ومضتُ به صُعدًا إلى كرسيه

ألقى به وبظلمه من حاليقٍ متضرّجين بحُمْرة الفرّصاد

* * *

هل عهدُ (إبراهيمَ) غيرُ صحيفةٍ
أهلُ الفَعَالِ الغُرِّ من أنجادهِ
كزمتُ نحيزتُهم فهم نبلاءُ في
قالوا: أتمدح؟ قلتُ: أهلُ فضائلِ
أصفيتُكم ودي وأعلم أنَّهُ
لم يبتهجُ قلبي كبهجتِه بكمُ
شمختُ بطارفِ مجدكم أركانُهُ
قد أشرقتُ بالعليةِ الأمجاد؟
وذوي الحفاظِ المُرِّ من أنداد
أهوائهم نبلاءُ في الأحقاد
وفواضلِ من آل عبد الهادي
ثقلُ على اللؤماءِ من حُسّادي
لما تجمّعَ شملُ هذا (النادي)
وتوطّدتُ منكم بخيرِ تِلاد

١ أيلول ١٩٣٣

هدية رمان

«قالها حين أرسل إليه فكتور بشارة من الناصرة ومصباح كنعان هدية رمان قالوا إنها من كفر كنا.»

قد فهمنا من الهدية معنى
فأثارت ذكرى وهاجت جراحاً
قريّة يُقرن اسمها باسم (إبرا
ملعب للصبا وقد كان يُوحى
غير معنى الرمان من كفر كنا
تركنتني من الصبابات مُضنى
هيم)، ممّا تفيض حباً وحسناً
كلّ يومٍ مهما أفاض وأثنى

١٩٣٣/١٠/٥

صُورَتِهَا الْمَكْبَرَةُ

بَرَّحَ بِي الشُّوقُ فَلَمَّا طَغَى
وَمَا شَفَى دَاءً، وَلَكِنَّمَا
وَلَمْ أَجِدْ فِي الرَّسْمِ أَخْلَاقَهَا
مِنْتَظِرِي فِي غِرْفَتِي دَهْرَهُ
ظَلُّ وَقَدْ نَاجَيْتُهُ بِاسْمًا
عَرَفْتُ لِلرَّسَامِ إِبْدَاعَهُ
قَدْ فَاتَهُ دَلٌّ تَعَرَّفْتُهُ
لَوْ جَاءَنِي الرَّسَامُ بِالمَشْتَهَى
فَزَعْتُ لِلرَّسْمِ فَكَبَّرْتُهُ
قَلْبِي شَكَا البَعْدَ فَعَلَّلْتُهُ
جَرَّبْتُهَا حِينًا وَجَرَّبْتُهُ
جُودٌ بِخَيْلٍ مَا تَعَوَّدْتُهُ
وَلَمْ يَمَانَعُ حِينِ قَبْلْتُهُ
وَعَدْتُ لِلرَّسْمِ فَأَنْكَرْتُهُ
فِيهَا، وَمَطَّلُ كَمْ تَذَوَّقْتُهُ
كَفَرْتُ بِاللَّهِ وَأَشْرَكْتُهُ

١ تشرين الأول ١٩٣٣

(ونشرت في القبس ٩ / ١٠ / ١٩٣٤)

يا رجال البلاد

نفس حُرٍّ مفجوعةٍ بحماها
كظمت غيظها، وأخفت أساها
كاذباتٍ ضحكتُ ممَّن بكأها
لَعَنَتْهُمُ سهولها ورُبأها
لِينِ)، لا يَتَّقون فِيه اللّهُ
حَشُوها الذُّلُّ والرِّياءُ سَدَّها
بجلودٍ مدبوغَةٍ تغشأها
مظلماتٌ قلوبُهُم مَوْتأها
عامٌ إلَّا لمثلهم أشباها؟

لا تبالي بألفِ خطبٍ عراها
شَقَّها الغيظُ والأسى وتراها
كلِّما أوشكتُ تسيلُ دموعًا
قد سقى الأرضَ بائعوها بكاءً
وطني مُبْتَلَى بعُصبةٍ (دَلًّا
في ثيابِ تُريكَ عِزًّا ولكنْ
ووجوهٍ صفيقةٍ ليس تَندى
وصدورٍ كأنهنَّ قبورٌ
حُسبوا في الرجال، هل كانتِ الأند

* * *

ة، ماذا دهاكُم ودهاها؟
قَوْلِ، يُحيي من النفوس قُواها؟
لقيتُ من ضجيجكم ما كفاها
لامٌ أفضالكم فهاتوا سواها
له، طَبُّ بحالنا ودواها
هذه الجرعة التي لا يراها
لِ فَعَالًا محمودَةً عُقباها

يا رجال البلادِ يا قادة الأمم
هل لديكم سياسةٌ غيرُ هذا الـ
صكَّتِ الألسُنُ المسامعَ حتى
عرفَ الناسُ والمنابرُ والأقْفُ
كلُّكم بارعٌ بليغٌ بحمد الـ
غيرَ أن المريضَ يرقبُ منكم
كان أولى بكم لو أن مع القو

مَثَلُ الْقَوْلِ لَا يُؤَيِّدُهُ الْفِعْلُ لُ، أَزَاهِيرُ لَا يَفْوَحُ شَذَاهَا
وَهُوَ كَالدُّوْحَةِ الْعَقِيمِ: ظَلالٌ وَاخْضِرَارٌ وَلَا يُرْجَى جَنَاهَا

رَحِمَ اللَّهُ مُخْلِصًا لِبِلَادِ سَاوَمُوهُ الدُّنْيَا بِهَا فَأَبَاهَا
لَوْ أَتَوْهُ بِالتُّبْرِ وَزَنَ ثَرَاهَا لِأَبَاهُ وَقَالَ أَفْدِي ثَرَاهَا
انْفَرُوا أَيُّهَا النِّيَامُ فَهَذَا يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ الْعَيُونَ كَرَاهَا
كُشِفَتْ مِنْكُمْ الْمُقَاتِلُ وَامْتَدَّتْ إِلَيْهَا الْمُتَقَفَاتُ قَنَاهَا
نَبِّئُونِي عَنِ الْقَوِيِّ مَتَى كَا نَ رَحِيمًا، هِيَهَاتَ مَنْ عَزَّتَاهَا
لَا يَلِينُ الْقَوِيُّ حَتَّى يُلَاقِي مِثْلَهُ عِزَّةً وَبَطْشًا وَجَاهَا
لَا سَمَتْ أُمَّةٌ دَهَتْهَا خَطُوبٌ أَرَهَقَتْهَا، وَلَا يَثُورُ فَتَاهَا

بعد عام

إليها ...

هواك أصبح نسيًا
قد كان شغلًا لقلبي
كأن حلو الأمانني
مسحت آثار حب
فيا جفون استقرّي
وارقص على حب ليلا
كلوعتي منسيًا
فصار قلبي خليًا
والوصل لم تك شيًا
كانت على شفتي
عاد الرقاد شهيا
ك، يا فواد مليا

نسر الملوك

رثاء المغفور له صاحب الجلالة فيصل الأول ملك العراق

ألقيت في حفلة الأربعين التي أقيمت في مدينة نابلس.

شَيَّعِي اللَّيْلَ وَقُومِي اسْتَقْبَلِي
واخشعي، يوشك أن يعشى الحمى
يا لها من ديمةٍ يرفعها
نشأتُ أمناً وظلاً وهديً
ما دنا حتى همى الدمعُ، فهل
ذلك الفُلُكُ الذي يحمله
لو تَعَدَّى لُجَّةَ الْبَحْرِ بِهِ
وانطوى العاصفُ والموجُ لَهُ
وإذا بالفُلُكُ يجري بينها
يُكْرِمُ الرَّاقِدَ يَدْرِي أَنَّهُ
راقِدٌ يَنعَمُ فِي ضَجْعَتِهِ
أيقظ اللوعةَ فيها والأسى
مُطَبَّقَ الْأَجْفَانِ عَن جَفَنِ طغى
مُطْمِئِنَّ الْقَلْبِ مَا تَزَعَجُهُ
طلعةُ الشمسِ وراءِ الكرملِ
يا فلسطينُ سَنَى من فيصَلِ
منكبُ الأفقِ لعينِ المجتلي
كهْدَى النجمِ لِفُكِّ مُقْبِلِ
«إيلياء» الغيثِ فوقِ الجبلِ؟
مثله منذ جرى لم يحملِ
خاض في لجةِ دمعِ مُسْبَلِ
فاكتسى البحرُ غُضُونُ الجدولِ
كمرورِ الطيفِ بينِ المقلِ
يؤثرُ الراحةَ والقلبَ الخلي
خَلَّفَ الدنيا به في شُغْلِ
وغفا بينهما لم يحفلِ
جامِحِ الدمعِ وجفنِ مُجْفَلِ
زفراءُ كالغضا المشتعلِ

* * *

ما الذي أعددت من طيب القرى يا فلسطين لضيفٍ مُعَجَلٍ؟
لا أرى أرضاً نلاقيه بها قد أضاع الأرض بيعُ السّفَلِ
فاستُري وجهك لا يلمح على صفحتيه الخزي فوق الخجلِ

* * *

أكرمي ضيفك إن أحببتِه بأمانيه الكبارِ الحُقَلِ
لا تقومي حوله مُعولّة من جلال المُلكِ ألا تُعولي
واسألِي الباغين ماذا هالَهُم منه في أكفانه إن تسألِي
راعهم حيًّا وميتًا فاتّقوا همّة جبارة لم تُخذلِ
ورأوا في كلِّ قلبٍ حوله جذوة العزمِ ونورِ الأملِ
بطلٌ قد عاد من ميدانه ظافرًا يا مرحبًا بالبطلِ

* * *

فارسُ «الشقراء» يجلو باسمها غمرةً ليلتها ما تنجلي
صاحبُ التاجين في موكبه رايةُ المجدِ المنيعِ الأطولِ
من رأى «نسرَ الملوكِ» المرتجى طارَ من عُقبانه في جحفلِ
وسواءً في الأعاصيرِ مضوا كجنودِ الله طارت خيلُهم
من رأى نارا على عاصفةٍ

* * *

هبط المعقلُ يخشى حدًا هبَطَ المعقلُ يخشى حدًا
أشرتُ «أشور» حتى جاءها أشرتُ «أشور» حتى جاءها
كلُّ لؤمٍ وعقوقٍ دونهُ كلُّ لؤمٍ وعقوقٍ دونهُ
ثورةُ الغاضبِ للحقِّ تُرى ثورةُ الغاضبِ للحقِّ تُرى
ذلك السيفُ الذي جرّده ذلك السيفُ الذي جرّده

تحرس المُلْكَ له ما تأتلي
 تحملُ الضيمَ ولَمَّا تغفلِ؟
 بغريبٍ عن قريب المنهلِ
 فاستمعْ للعدرِ قبل العَدَلِ
 يُكْتَبُ التوفيقُ للمُسْتَعِجِلِ
 جعلته أُمَّةً في رجلِ
 في بني هاشمٍ أعلى مثلِ
 ما قضى مُستشهدًا منذ «علي»؟
 فكميُّ الحربِ صِنُو الأعزَلِ
 ولسانًا في جهادِ المبطلِ
 فإذا أنتم بُدورُ الهيكلِ
 سؤددٍ محضٍ ونُبُلٍ أمثلِ
 عزمه في الحقِّ عزمُ الرسلِ
 بجمي الله وغازي يعتلي
 يَنشُدُ المُلْكَ وطيدًا يَبْذُلُ
 فيه أو «مُنتَدِبٍ» مُختَلِ
 دَمَهُم حُرًّا أبا يغتلي
 دنس الأرض فقالوا اغتسلي
 وإذا النخلُ كريمُ المأكَلِ
 حليةُ التاريخِ بعد العَطَلِ
 دُولَ الغدرِ وغدرَ الدُّوَلِ

يا لَعَيْنِ سهرتُ عن فيصلِ
 رأيت الغدرَ فأذاها، فهل
 خُلِقَ في ابنك «غازي» لم يكنُ
 لم يُطَقْ شبلُك ضيمًا سيدي،
 قد يكون الحزمُ في العزمِ وقد
 غضبةُ من رجلٍ في أُمَّةٍ
 من هفا للمثل الأعلى يجدُ
 أيُّكم يا آل بيتِ المصطفى
 لا أحاشي بينكم من أحدٍ
 كلُّكم ينشأ قلبًا ويدًا
 فتح الخُلْدُ لكم هيكلُهُ
 ضمَّ جبريلُ جناحيه على
 وأطاف الملاء الأعلى بمن
 فيصلُ شيدٌ مُلْغًا لم يزلُ
 وبشعبٍ بذلَ الروحِ، ومن
 ليس من «حامٍ» لكيدِ ينبري
 أضرموا النارَ وصَبَّوا فوقها
 صهروا الأغلالَ وانصاعوا إلى
 وإذا دجلةُ عذبٌ وردُّها
 وإذا بغدادُ ممَّا ازدهرتُ
 ووقاها الله، والعونُ به،

وردٌ يغيض وهجرة تندفق

رثاء المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني

وجهُ القضية من جهادك مُشرقٌ
لله قلبك في الكهولة إنه
قلبٌ وراء الشيب مُتقدُّ الصبا
أقدمت حتى ظلَّ يعجب واجماً
تلك الثمانون التي وقَّيتُها
لكن سبقت بها، فما لمقصرٍ
غمزتها كالدوح، ظاهرٌ عودِه
وعلى جهادك من وقارك رونقٌ
ترك الشبيبة في حياءٍ تُطرقُ
كالجمر تحت رماده يتحرَّق
جيش من الأيام حولك مُحديق
في نصفها عذرٌ لمن لا يلحق
سببٌ لمعذرةٍ به يتعلَّق
صُلبٌ وما ينفك غصاً يُورق

* * *

وطني أخاف عليك قوماً أصبحوا
لا تفتحوا بابَ الشقاق فإنَّه
والله لا يُرجي الخلاص وأمركم
أين الصفوفُ تنسقتُ فكأنما
أين القلوبُ تآلفت فتدافعت
أين الأكفُ تصافحت وتساجلت
أما الزعامةُ فالحوادثُ أمها
يتساءلون: من الزعيم الأليق؟
بابٌ على سود العواقب مُغلِقُ
فوضى، وشملُ العاملين مُمرِّقُ
هي حائطٌ دون الهوان وخذق؟
تغشى اللهب، وكلُّ قلبٍ فيلق؟
تبنى وتصنع للخلاص وتنفق؟
تُعطي على قدرِ الفداء وترزق

* * *

يا ابنَ البلادِ، وأنتَ سيِّدُ أرضِها وسمائها، إنِّي عليكَ لَمَشْفِقِ
انظُرْ لعيشِكَ هل يسرُّكَ أنَّه ورِدُّ يغيضُ وهجرةٌ تتدفَّقُ
ماذا يرِدُّ الظلمَ عنكَ، أحسرةٌ أم زفرةٌ، أم عبرةٌ تترقرقُ؟
أم بثُّكَ الشكوى تظنُّ بيانها سحرًا، وحجَّتَها الضحى يتألقُ!
لا تلجانَّ إذا ظلمتَ لمنطقِ فهناك أضيعُ ما يكون المنطقُ

* * *

أفضى الرئيسُ إلى ظلالِ نعيمِهِ وارتاح قلبٌ بالقضية يخفق
آثارُهُ ملءُ العيونِ، وروحُهُ ملءُ الصدورِ، وذكرُهُ لا يخلقُ

نشرت في ٦/٥/١٩٣٤

أطلقني ذاك العيارا

في ذكرى وفاة الشريف حسين

«... وتوكل الشريف على الله، ونهض في صباح اليوم التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤هـ/٢ حزيران سنة ١٩٢٢، قبل الفجر وببيده بندقية أطلقها طلقة واحدة كان لدويها صدى في جدة والطائف والمدينة...»

ملوك العرب للريحاني: ج ١

١

أطلقني ذاك العيارا قَدِّكِ ضِيْمًا واصطبارا
يُطَلِّبُ العِزُّ ابتدارا يُدْرِكُ المجدُّ اقتسارا
أطلقني ذاك العيارا
حطّمي القيْدَ الثقيلَا واركبي الهولَ سبيلا
عاش يا نفسُ نليلا بكِ من كان بخيلا
أطلقني ذاك العيارا
دُبْرِي الأَمْرَ نهارا واطلبي الحقَّ جهارا

واهبطي الهيجاء دارا ذلّ من يُغفل ثارا
أطلقني ذاك العيارا
يا لأعناق الرجال كيف مالت بالحبال
فهاك أشبالي ومالي وعتادي للقتال
أطلقني ذاك العيارا
أعنقت تسري انتشارا فكرة تحمل نارا
تهبط القلب قرارا تلهب الصدر استعارا
أطلقني ذاك العيارا
علقت ثم يدها بزناد فطواه
أضرم البيد سناه ثم رددن صدها
أطلقني ذاك العيارا

٢

انظري يوم أغارا أي أبطال أثارا
أي كاسات أدارا بين صرعى وسكارى
أطلقني ذاك العيارا
احشدي البيد أسودا واملئي الشام حقودا
ووعودا وعهودا وبُنودا وبُنودا
أطلقني ذاك العيارا
المنايا تتبارى والأمانى الكبارا
طبقي الأرض انتصارا واعتزازا وافتخارا
أطلقني ذاك العيارا
اغدري غدر القوي بالحسين بن علي
لست بالخلّ الوفي للحليف العربي
فاملئي التاريخ عارا

أطلقني ذاك العيارا

أمّتي، قدك اصطبّارا فاطلبي العزّ ابتدارا
وخذي المجد اقتسارا هاجني الماضي ادّكارا
أطلقني ذاك العيارا

نشرت في ١١/٦/١٩٣٤

الشهيد

عبس الخطبُ فابتسمُ وطغى الهولُ فاقتحمُ
رابطَ الجأشِ والنُّهى ثابتَ القلبِ والقدمِ
لم يُبالِ الأذى ولم يثنيه طارئُ الألمِ
نفسه طوعُ همّةٍ وجمتْ دونها الهممِ
تلتقي في مزاجها بالأعاصيرِ والحُممِ
تجمعُ الهائجَ الخضمَّ إلى الراسخِ الأشمِّ
وهي من عنصرِ الفداءِ ومن جوهرِ الكرمِ
ومن الحقِّ جذوةٌ لفتحها حرَّ الأممِ

* * *

سارَ في منهجِ العُلَى يطرقُ الخلدَ منزلاً
لا يبالِي، مُكبَّلاً ناله أمُّ مُجَدَّلاً
فَهُوَ رهنٌ بما عزمُ وهو بالسجنِ مُرتَهَنُ
رَبِّمَا غَالَهُ الرَّدَى من حبيبٍ ولا سَكَنُ
لم يُشَيِّعْ بدمعةٍ بَ سَلِيبًا من الكفنِ
رَبِّمَا أَدْرَجَ التُّرَا غَيَّبَتْهُ أَمِ القُننِ
لستَ تدري بطاحُها واسمُهُ في فمِ الزمنِ
لا تقلُ أينَ جسمُهُ

الأعمال الشعرية الكاملة

إنه كوكبُ الهدى لآخ في غَيْهَبِ المحنِ
أرسلَ النُّورَ في العيو ن، فما تعرفُ الوسنِ
ورمى النارَ في القلو ب، فما تعرفُ الضَّغْنِ

* * *

أبي وجهٍ تَهَلَّلا يَرِدُ الموتَ مُقْبِلًا
صعدَ الرُّوحَ مُرْسِلًا لحنه يُنْشِدُ الملا
أنا لله والوطنُ

نشرت في ١٨ / ٦ / ١٩٣٤

إلى الأحرار

قرر الزعماء العرب في فلسطين الخروج بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع بمظاهرة سلمية تعلن في المدن الفلسطينية، الواحدة تلو الأخرى، فألقت الشرطة البريطانية القبض على بعض الزعماء العرب، واعتبرتهم مسؤولين عن هذه المظاهرات، وسأقتهم إلى المحاكمة. ثم صدر عليهم الحكم بالسجن أو توقيع الكفالات؛ فوقعوا كلهم إلا المرحوم الشيخ عبد القادر المظفر الذي فضل السجن على توقيع الكفالة.

أحرارنا! قد كشفتم عن (بطولتكم)
أنتم رجالاً خطاباتٍ مُنمَّقةٍ
وقد شبعتم ظهوراً في (مُظاهرة)
ولو أصيب بجرح بعضكم خطأً
بل حكمةُ الله كانت في سلامتكم
غطاءها يومَ توقيعِ الكفالاتِ ...
كما علمنا، وأبطالُ (احتجاجات)
(مشروعية) وسكرتم بالهتافات
فيها، إذًا لرتعتم بالحفاوات
لأنكم غيرُ أهلٍ للشهادات

* * *

أضحّت فلسطينٌ من غيظِ تصيحِ بكم:
ذاك السجينُ الذي أعلى كرامتهُ
خَلُّوا الطريقَ فلستم من رجالاتي
فداؤه كلُّ طُلَّابِ الزعامات

(١٩٣٤/٧/١٠ ونشرت في ١٩٣٤/٧/٧)

فلسطين مهد الشهداء

كان بعض الناس في الأقطار العربية المجاورة يرون الثراء الزائف الذي تمتعت به قلة من السماسرة وباعة الأراضي العرب؛ فتعمى قلوبهم عما وراء هذه البيوع من خطر سيحل بفلسطين.

إخواننا أهل الوفاء
من كل قطر بالعرى
أحبابنا لا تخذعوا
ليست فلسطين الرخيئة
عرضت لكم خلف الزجا
هيئات ذلك إن في
فيه الرحيل عن الربو
فاليوم أمرح كاسيا
وأضعت صادقة الرجاء
من ذا ألوم سوى بني
أهل الموّدة والولاء
بنة ذي ازدهار وازدهاء
عنا بظاهرة الرّخاء ...
غير مهدي للشقاء
ج تميمس في حلل البهاء
بيع الثرى فقد الثراء
ع غدا إلى وادي الفناء
وغدا سأنبذ بالعراء
فأين كاذبة الرجاء
وطني على هذا البلاء

* * *

للحق سطر في صحا
قلب صحائفها يُطل
للخاملين نباهة
فتنا وللتضليل نهر
عليك بهتان وهجر
فيها وللأعمار ذكر

هذا يُقال له الزَّعِيْبُ ...
وهناك سِمَسَارُ الْبِلَا
فَالْمُدْحُ مِثْلُ الْقَدْحِ تَضُّ
تلك الصحافَةُ «كيميا
تَدْعُ الكرامةَ وَهِيَ هَزُّ
أين الصحافيُّ الصَّرِي
صَلْبُ فلا قُرْبَى تَمِيْ

مُ ... كما يُقال لَذاكَ حُرٌّ ...
دِ، فَإِنَّهُ الشَّهْمُ الْأَغْرُ
مَنْهُ لَهُمْ خُضْرٌ وَحُمْرُ
ءُ»، لَهَا بَخْلِقُ اللّهِ سِرٌّ
لُ، وَالْمَرْوَةُ وَهِيَ سُخْرُ
حُ، تَرَاهُ يُعْلَنُ مَا يُسِرُّ؟
لُ بِهِ، وَلَا مَالٌ يَغُرُّ

منذ احتلالِ الغاصبيِّ
شأنُ الضميرِ مع السِّيا
مَرَّتْ عَلَيْنَا سِتُّ عَشْرَ
فإلى متى يا ابنَ البِلا
وإلى متى (زعماءُ) قَوُ
ولكم أَحَطُّنَا خائِنًا
ولكم أضعُ حَقوقنا الرِّ
واللهِ ليس هناك إِلَّا
تأتيهِ من بيعِ البِلا
وإذا اتَّقاكَ (فبالجِّرا

نَ، ونحن نبحث في السِّياسة
سَة، كالرَّقِيْقِ مع النُّخاسَةِ
رَة، كُنَّ مَجْلَبَةَ التَّعاسِهِ
دِ، وَأَنْتِ تُؤَخِّذُ بِالْحِماسِهِ؟
مَكَ يَخْلِبونَكَ بِالْكِياسِهِ؟
منهم بهالات القِداسَةِ
جَلُّ الموكَّلِ بِالجِراسِهِ!
كُلُّ قَناصِ الرِّئاسَةِ
دِ، وما إليه من الخِساسَةِ
ئِدِ) فالنَّجاسَةُ لِلنَّجاسِهِ

١٩٣٤/١٠/١٩

(والقطعة الأخيرة مؤرخة ٨/١٠/١٩٣٤).

مصرع بلبل

حكاية رمزية تمثل الواقع في حياة المدن الكبرى حين يدخل غمارها الشاب قادمًا من البلدة الصغيرة أو القرية البسيطة ... هذه الحياة الصاخبة تخب ذلك الشاب بزخرفها، وفنون لهوها، وألوان عبثها، تجتذبه فيرتمي بين أحضانها، ويلقي بقياده إليها فتذهب به في مزالق الضلال كل مذهب.

ثم تُسفر هذه الحياة عن وجه كالح، وتنقشع نشوتها عن صحو مضى أوأانه ... فإذا هنالك إفلاس في أحد ثلاثة: في المال، أو الصحة، أو المستقبل، وكثيرًا ما أُعلن الإفلاس في الثلاثة جميعًا، وهناك الفاجعة الأبدية ... أما «البلبل» في هذه الحكاية فرمز الشاب المخدوع، وأما «الوردة» فترمز إلى بائعة اللهو والعبث ... وأما «الروض» فهو رمز الحانة أو الملهى.

لم يكن طار فيه قَبَلًا وغنَى
نَيْهَ فيما هناك يُسرى ويُمْنَى
وظلالًا، وفتنةُ العين حُسنا
وهُدَى كُلما استوى أو تثنَى
وَح، منها الجَنَى، وكم يتجنَى
مَ عَناقِ الصخورِ صَدَّتْ فجُنَا
بعد حينٍ وَهُوَ المَجِبُّ المَعْنَى
وَصَ حتى انزوى مُحَيَّا النهارِ
كيف يغفو مُشردُّ الأفكار؟

قَدَرُ ساقه فأوأهُ روضًا
فاستوى فوق أَيْكَةٍ ورمى عَيْـ
وإذا الروضُ بهجَةُ الروحِ طيبًا
وكأنَّ الغديرَ بين ضلالِ
تنحني فوقه كرائمُ ذاك الدَّ
مطمئنٌ يسيرُ تَيْهًا، فإنْ را
هكذا يصبح الحبيبُ المَعْنَى
ومضى البلبلُ الغريبُ يطوف الرِّ
راح يأوي إلى الغصون، ولكنْ

كان في الروض فوق ما يتمنى
 غير أن ليس فيه طيرٌ يُغني
 وسرت فيه رعدة حين لم يَلْ
 وبقايا نواقفٍ رَحَمَ المَوُ
 أي خطبٍ أصابكم معشرَ الطيِّدِ
 طلع الفجرُ باسمًا إثرَ ليلٍ
 تتنزى أشباحه صاحباتٍ
 ورجومٌ تفري الغيومَ وتهوي
 وخسوفٌ تحدثُ البدرَ فيه
 ذاك ليلٌ قضى على البلبل المند
 ملكة عرشها المشرقُ والتنا
 أنقذته فهبَّ يشدو شكورًا
 مليكة النيّراتِ
 الناسُ في الغابراتِ
 وأحرقوا في الصلاة
 وقربوا الأعناقِ
 زلفى تُراقِ
 يا ليل إن الصباح
 أنفاسه في البطاخ
 أما رأيت الأقباح
 وضوع
 لِمَا أفباقِ
 هناك راعي الغنم
 يرتع بين الأكم
 والناي صبّ النغم
 كزفرة الأشواقِ
 غبّ الفراقِ
 من فنون الأثمار والأزهار
 أي روضٍ يحلو بلا أطيّار؟
 ق سوى دارسٍ من الأوكار
 ت عليها مُخضّب الأظفار
 ر؟ وماذا في الروض من أسرار؟
 دونه وحشة كهوف المنية
 عارياتٍ أكفها، دمويّه
 كلُّ رجمٍ من الجحيم شظيّه
 بفم الحوتِ مُنذِرًا برزيّه
 كود، لولا يدٌ تصدّت عليه
 ج سناها، أعظم بها شرقيّه
 مريحًا، هاتفا لها بالتحية:
 آلهة المشرقين
 إليك مدّوا اليدين
 نضارهم واللجين
 رمز حياة الورى
 وروحه في الذرى
 أفاق بعد الكرى
 الأفاق
 جذلان، حيّ الفؤاد
 يهيم في كلِّ واد
 وبتّه في الوهاد
 كزفرة الأشواقِ
 غبّ الفراقِ

نسي الطيرُ همَّه حين غنَّى
 ألف الروض مُفردًا وتولَّى
 مُستقلُّ في المُلك، لا من شريكِ
 مُطلق، يستقرُّ عند نَميرِ
 وإذا (وردة) تفيضُ جمالًا
 قد حمتها أشواكها مُسرعاتِ
 تمنح العينَ حين تبدو وتُخفي
 كلُّ قلبٍ له هواه ... ولكنْ
 هو إمَّا في ظلِّ جفِنِ كحيلِ
 أو وراء ابتسامَةِ حلوةِ الثُّغفِ
 أو على الصدرِ يستوي فوق عَرشِيـ
 فإذا كان لفحةً من جحيم الرِّ
 وإذا هبَّ نفحةً من نعيم الطُّـ
 هو ذا الحبُّ فليكنْ حين يأتيـ
 صارتِ الوردَةُ الخليفة للبلـ
 حسرتا للغرير أصبح كَرْبًا
 شفه السُّهدُ واعتراه من الحبِّ
 من رآها وقد تحاملَ يهفو
 من رأى روحه تسيل نَشيدًا
 هي (حواء) ذلك الخلدُ فاحذُرْ
 لا تهبَّ قلبك الكريمَ لئيمًا
 هل يرى في ظلال وردته الحمـ
 هل يرى للطيور فيها قلوبًا
 هل يرى اليومَ ما الذي جعل الرُّو
 كم نذيرِ بدا لعينيه حتَّى

قلِّمًا يستقرُّ همُّ الطروبِ
 عنه في دوحه شعورُ الغريبِ
 طامع يُتَّقَى، ولا من رقيبِ
 تارةً أو يقيـل فوق رطيبِ
 تتهادى مع النَّسيمِ اللعوبِ
 حولها دون عابثٍ أو غصوبِ
 من ضروب الإغراءِ كلُّ عجبِ
 ليس يدري متى يجيء زمانُه
 كامنِ السحر، راقِدُ أفعوانُه
 برِ نقيِّ، مُفلجِ أقحوانه
 من ... مكيَّنًا مؤيدًا سلطانه
 جسِّ، أملى أحكامه شيطانه
 هُرِّ، قامت ركيئة أركانه
 لك بريئًا من كلِّ عيب مكانُه
 بل همًّا ومأربًا يُشقيه
 ما يلاقيه من دلالٍ وتيه
 سقامٌ مُبرِّحٌ يُضنيه
 نحوها، كيف أعرضتُ تغريه
 لاهبًا، لوعة الأسي تُذكيه
 لا تكوننَّ أنتَ (آدم) فيه
 تحت رجلية عابثًا يُلقيه
 راءِ سرًّا بدا وكان خفيًا؟
 نبذتهنَّ يابسًا وجنيًا؟
 ض كئيبيًا من الطيور خليًا؟
 قام شخصُ الردى هناك سويًا

سامه حُبُّه شقاءً ولكنْ
والهوى يطمس العيونَ ويُلقي
هكذا يسلك المحبُّ طريقَ الـ
من تُرى علَّم البخيلةَ حتى
لم يصدِّق عينيه حتى أطلَّتْ
زُلزَلَ الروضُ عند ذلك بالألـ

نعمةُ الحبِّ أنْ يكونَ شقيًّا
في قرارِ الأسماعِ منه دويًّا
خَوْفِ أَمْنًا ويحسب الرشدَ غيًّا
سمحتُ أن يُقبَّل الطيرُ فاها
وأطالت في ختله نجواها
حان، فاسمعُ روايتي عن صداها:

نشيد البلبل للوردة

أُنشدي يا صَبا
واسقني يا ندى
فيك يا وردتي
أنا مني الهوى
انشري ما طوتُ
كان في أضلعي
اقربي من فمي
ضمَّها الطيرُ مُطبِّقًا بجناحيْ
لم يُمتعَ بنشوة الحبِّ حتى
أوردتها قلبًا، إذا رفَّ يومًا
كرعتُ في الدم البريءِ فلما
نظر الطيرُ نظرةً أعقبَتْها
وردةٌ تبهرُ العيونَ ولكنْ

وارقصي يا غصونُ
بين لحظِ العيون
قد حلا لي الجنون
أنتِ منكِ الفتون
من غرامي السنون
فروثه الجفون
فحديثي سُجونُ
ه، وهمَّتْ بثغره شفتاها
أشرعتُ شوكةً تلظِّي شباها
خافقًا للهوى فذاك هواها
عكسته وهَّاجةً وجنتاها
روحُه طيَّ شهقةً معناها:
كثرةُ الشمِّ قد أضعَتْ شذاها

يا قوم!

هزَلتُ قَضِيَّتُكُمْ فَلَاحَتِي الْعِظَامُ فَقَدْ تَعَرَّتْ
بَلِيَّتُ قَضِيَّتُكُمْ فَصَا ضَمَرْتُ إِلَى (بَلَدِيَّةِ)
أَوْضَاعُهَا مَجْهُولَةٌ
يَا قَوْمُ لَيْسَ عَدُوُّكُمْ
يَا قَوْمُ لَيْسَ أَمَامَكُمْ
لَحْمٌ هُنَاكَ وَلَا دَمٌ
فَهَا الذَّنَابُ وَأُتْخِمُوا
رَتْ هَيْكَلًا يَتَهَدَّمُ
فِيهَا الْعِدَا تَتَحَكَّمُ
وَمَصِيرُهَا لَا يُعْلَمُ
مِمَّنْ يَلِينُ وَيَرْحَمُ
إِلَّا الْجَلَاءُ فَحَزَمُوا

الإيمان الوطني أو جماعة (الساار)

يتفانُونَ في خلاص البلادِ
ثابتَ الأصلِ في قرارِ الفؤادِ
طانِ عَزًّا، ومثلُ هذا التفادي
نَ، قصيرَ المدى، كليلَ الزنادِ
أو وعيدٌ عليه عند العوادي
وابتسامٌ ... تذوب فيه المبادي
لرجاءٍ ما بين هذا السوادِ

ليت لي من جماعة (السَّارِ) قومًا
أو كإيمانهم رسوخًا عميقًا
مثلُ هذا الإيمانِ يضمنُ للأو
لا كإيمان من ترى في فلسطينِ
يتداعى إذا تسلَّطَ وَعَدُّ
أو قُطوبٌ ... تخبِ منه المساعي،
لا تلمني إن لم أجد من وميضِ

الشيخ المظفر

انظر لِمَا فعل (المظفَرُ) إِنَّهُ
أحيا القلوبَ، ودونهنَّ ودونهُ
عرضوا الكفالةَ والكرامةَ عندهُ
ورأى التحيُّرَ في التخيُّرِ سُبَّةً
لم يخلُ ميدانُ الجهادِ بسجنه
ولكم خلا بوجود جيشٍ زاخرٍ
إن (المظفَرَ) من حديدِ جسمه

نَفَعَ القضيةَ غائبًا لم يحضر!
غرفُ الحديدِ، وحامياتُ العسكرِ
عبثًا، وهل عَرَضُ يقاس بجوهرِ؟
ففدى كرامته (بستة أشهر)
فلقد رماه بقلبه المتسعر
يمشي إليه بخطوه المتعثر
فيما أرى، وجسومهم من سُكَّر!

السَّماسرة!

أَمَّا سَماسرةُ البلادِ فعصبيةٌ
إبليسُ أعلنُ صاغراً إفلاسَهُ
يتنعمونُ مُكرِّمينَ، كأنَّما
همُ أهلُ نجدتها، وإنَّ أنكرتَهُم
وحماتُها، وبهم يتمُّ خرابُها
ومن العجائبِ إنَّ كشفتَ قُدورَهُم
كيفَ الخلاصُ إذا النفوسُ تزاومتُ
عازُّ على أهلِ البلادِ بقاؤها
لما تحقَّقَ عندهِ إغراؤها
لنعيمهم عمَّ البلادَ شقاؤها
وهُم، وأنفكَ راغمُ، زعماؤها!!
وعلى يديهم بيَّعها وشراؤها
أنَّ الجرائدَ، بعضهنَّ، غطاؤها
أطماعُها، وتدافعتُ أهواؤها؟

أيها الأقوياء

قد شهدنا لعهدكم (بالعدالة) ...
وعرفنا بكم صديقًا وفياً
وخجلنا من (لطفكم) يومَ قلتُم:
كُلُّ (أفضالكم) على الرأس والعينِ
ولئن ساء حالُّنا فكفانا
غيرَ أن الطريقَ طالت علينا
أجلاءً عن البلاد تُريدو
وختمنا لجندكم بالبساله!
كيف ننسى انتدابَه واحتلاله
وعدُّ بلفورَ نافذُ لا محاله
نِ، وليستُ في حاجةٍ لدلاله
أنكم عندنا بأحسن حاله
وعليكم ... فما لنا والإطاله؟!
نَ فنجلو، أم مَحَقْنَا والإزاله؟

زيادة الطين!

فإن نوحًا بأمر الله قد عادا!!
يا هيبَةَ الله إِبْرَاقًا وإِرعادا
أَمْواجُهُ تحمِلُ الأَسْواقَ أمدادا
تَذْكارُها يُوقِدُ الأَكْبَادَ إيقادا
فَقْرًا وَجَوْرًا وإِتْعاسًا وإِفسادا
وَكان وَعْدًا تَلَقَّيناها إِعادا
هذا هو الطينُ والماءُ الذي زادَا ...

من كان يُنْكَرُ نُوحًا أو سَفِينَتَهُ
حَلَّ الوِبالُ «بَعيبالٍ» فَمالَ بِهِ
في جارفٍ كعجيجِ البَحْرِ طاغِيَةٍ
ولا تَزالُ من الزلزالِ باقِيَةٍ
مَنْذِ احتللتُم وشوْمُ العيشِ يرهقنا
بِفَضْلِكُمْ قَدْ طغى طوفانُ «هَجرتهم»
والْيَوْمَ، من شوْمِكُمْ، نُبلى بِكارِثَةٍ

إلى ثقيل

أنتَ (كالاحتلال) زَهْوًا وكِبْرًا
أنتَ (كالهجرة) التي فرضوها
أنتَ أنكى من (بائع الأرض) عندي
لكَ وجهٌ كأنه وجهُ (سَمْسَا
وجبينُ مثلُ (الجريدة) لَمَّا
وحديثُ فيه ابتذالُ (احتجاج)
جُمعتُ فيكَ (عُصبةً) للبلايا
أنتَ (كالانتداب) عَجَبًا وتِيها
ليس من حيلةٍ لقومك فيها
أنتَ (أعذاره) التي يدعيها
ر)، على شرط أن يكونَ وجيها
لم تجد كاتبًا عفيفًا نزيها
كلِّمًا نَمَّقوه عاد كَريها
وأرى كلَّ أُمَّةٍ تشتكيها

١٩٣٥/٢/١٧

تعزية البيت الهاشمي

إلى روح المغفور له الملك علي بن الحسين

بنی هاشمٍ بین المنايا وبينکم
مضتُ (بأبي الأشبالِ) يستشهد الوغى
وما نكبتُ عن (شاکرٍ) بعد (فیصلِ)
مقاماتُ أقیالٍ تغیب شموسُها
بنی هاشمٍ لا أخدمتُ جمراتکم
بأوجهکم تنفضُ حالکةُ الدجی
ونیطتُ (بعبد الله) آمالُ أمّةٍ
تَراتُ وما تغفو المنايا عن الوترِ
ورایته فیها علی دول الغدرِ
وغالت (علیاً) واللواعجُ فی الصدرِ
وغاراتُ أبطالٍ تردُّ عن النصرِ
ولا أغمدتُ أسیافکم نُوبُ الدهرِ
وأیمانکم ترفضُ مُجفلةُ القطرِ
وفي ظلِّ (غازي) عودُ أيامها الغُرِّ

١٩٣٥/٢/١٩

غائتي

إن قلبي لبلادي
لم أبغهُ لشقيقٍ
ليس مني لو أراهُ
ولساني كفؤادي
وغدي يُشبه يومي
لم أهبُ غيظَ كريمٍ
غائتي خدمةُ قومي

لا لحزبٍ أو زعيمٍ
أو صديقٍ لي حميمٍ
مرّةً غيرَ سليمٍ
نيطَ منه بالصّميم
وحديثي كقديمي
لا ولا كيدَ لئيمٍ
بشقائي أو نعيمِي

مناهج!

أمامك أيها العربيُّ يومٌ
وأنتَ، كما عهدتُكَ، لا تبالي
مصيرُكَ باتِ يلمسه الأذاني
فلا رحبُ القصورِ غدًا بباقي
لنا خصمان: ذو حَوْلٍ وطَوَّلٍ
تواصوا بينهم فأتى وبالألّا
مناهجُ للإبادةِ واضحاتُ
تشيبُ لهوله سُودُ النواصي
بغيرِ مظاهرِ العَبَثِ الرَّخاصِ
وسارَ حديثُهُ بينَ الأَقاصي
لساكنها ولا ضيقُ الخصاصِ
وآخرُ ذو احتيالٍ واقتناصِ
وإذلاً لنا ذاك التواصي
وبالحسنى تُنفذُ والرصاصِ

أنتم!

أنتمُ (المخلصون) للوطنية
أنتمُ العاملون من غير قولٍ
(وبيانٍ) منكم يعادل جيشاً
(واجتماعاً) منكم يرُدُّ علينا
وخلص البلاد صار على البيا
ما جردنا (أفضالكم)، غير أنا
في يدينا بقية من بلاد ...

أنتمُ الحاملون عبء القضية!!
بارك الله في الزنود القوية!!
بمعدات زحفه الحربية
غابر المجيد من فتوح أميه
ب، وجاءت أعياده الوردية
لم تزل في نفوسنا أمنيته:
فاستريحوا كي لا تطير البقية

لمن الربيع؟

أرأيت مملكة الربيع
ويُتَوَجُّ الراعي بها
الذئبُ يرهبُه ويُـ
أذارُ في رحب الفضـا
هاتيك ألوانُ تشعُّ،
لمن الربيعُ وطيبُه؟
فَرَحُ الربيعِ لمنْ له
ح، يُعيدُ رونقها الربيعُ؟
مَلِكًا رعيته القطيعُ
ثم كفه الحملُ الوديع
ء سفيرُ دولته الرفيع
وتلك ألحانُ تشيع
وهواه والزهرُ البديع؟
أرضُ، وليس لمن يبيع ...

يا حسرتا

يا حسرتا، ماذا دهى أهل الحمى؟
أرأيت أي كرامة كانت لهم
سهل الهوان على النفوس فلم يعد
همدت عزائمهم، فلو شبت لظى
الظالم الباغي يسوس أمورهم
فالعيش ذل، والمصير بوار
واليوم كيف إلى الإهانة صاروا؟
للجرح من ألم ... وخف العار
لتثيرها فيهم، فليس تثار
واللص والجاسوس والسمسار

يا من تعلل بالسياسة ظنّها
ما لطفها؟ ما اللين ذاك؟ وكلهم
لطفت ولان عصيها الجبار
مستعمرون، وكله استعمار

أرى عددًا في الشؤم لا كثلثة
هو (الألف) لم تعرف فلسطين ضربة
يهاجر ألف ... ثم ألف مُهرَّبًا ...
وألف (جواز)، ثم ألف وسيلة
وفي البحر آلاف ... كأن عبايه
وعشر، ولكن فاقه في المصائب
أشدّ وأنكى منه يومًا لضارب
ويدخل ألف سائحًا، غير آيب
لتسهيل ما يلقونه من مصاعب
وأواجه مشحونة في المراكب

* * *

بني وطني، هل يقظة بعد رقدة؟
فوالله ما أدري، وللأس هبة،
وهل من شعاع بين تلك الغياهب؟
أنادي (أمينًا) أم أهيب (براغب)

نعمّة...!

تبيعونهم تُربّياً، فيُعطونكم تبراً
هلاكُ أُلوفِ الناسِ في واحدٍ أثرى؟
يُسَلِّمُ باليمنى إلى يده اليسرى
وأموالهم؟ حتى تُساوى بها قَدراً
إذن أصبحتُ للطامعين بها قبراً
تُسَيِّرُهُ الأهواءُ واجتنبوا الوعراً
يقومُ (لوجه الله) بالنهضة الكبرى

يقولون في بيروت: أنتم بنعمّة
شقيقتنا مهلاً! متى كان نعمّة
وباذلُ هذا المالِ يعلمُ أنّه
على أنها أوطاننا ... ما كنوزهم؟
ولو كان قومي أهلَ بأسٍ ونخوةٍ
ولكنهم قد آثروا السهلَ مركباً
وما حسرتي إلّا على مُتَعَفِّفٍ

أيتها الحكومة

علامَ احتراسِكِ؟ لا أعلمُ
وهل في فلسطينَ ما ترهيبينَ
جواذُ براكبه عاثرُ
وسيفُ بحامله ساخرُ
وهذا بتهديده يدّعي
معاذيلُ إلا من العنعناتِ
مظاهرُ، ليس بها ما يُخيفُ
وفيمَ احتشادِكِ؟ لا أفهمُ
سوى أنه اجتمعَ الموسمُ؟
وأين له الفارس المَعْلَمُ؟
وأين له الكفُّ والمعصمُ؟
وذاك بتنديده يزعمُ
مشاغيلُ عن كلِّ ما يُكرمُ
ولكنّما خاف من يظلمُ

رثاء الشيخ سعيد الكرمي

ووقارٍ عطَّلتَ بعدَ سعيدٍ؟
بِ، قَريبٌ جَنَاهُ لِلْمَسْتَفِيدِ
وَأَتَسَاعًا، نَعِشَاهُ عَذَبَ الْوَرُودِ
عِنْدَهُ، أَنْ تَكُونَ رَهْنَ الْقَيُودِ
وَقَرِيبٍ مِنْ حَفْظِهِ وَبَعِيدِ
وَطَرِيفٍ مِنْ ظَرْفِهِ وَتَلِيدِ
رِ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ، طَبَعُ الْوَلِيدِ
بَارَكَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ فِي الْعَهْودِ
جَهَلُوا اللَّؤْمَ جَهْلَهُمْ لِلْجُحُودِ
وَقَفُوا بِالْعِدَاءِ عِنْدَ حُدُودِ ...
خُلِقَ هَذَا، عِنْدَ الْخِصَامِ الشَّدِيدِ
خُلِقَ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي السُّودِ
أَفْرَعْتُمْ مِنَ الْعِدْوِ اللَّدُودِ؟
وَانظُرُوا مَا لَخِصْمِكُمْ مِنْ جُهُودِ
شَادَ أَرْكَانَهُ بِعِزِّهِ وَطَيْدِ
مُشْمَخِرًا عَلَى رُفَاتِ الْجُدُودِ
وَشِقَاقٍ، وَذَلَّةٍ، وَهُجُودِ
ذَاتٍ عَنِ نَافِعٍ عَمِيمٍ مَجِيدِ

أَيُّهَا الْمَوْتُ، أَيَّ مَجْلِسِ أَنْسِ
أَدَبُ كَالرِّيَاضِ فِي الْحَسَنِ وَالطَّيِّبِ
وَكَأَنِّي بَعَلِمِهِ الْبَحْرُ عَمَقًا
وَنُفُوسُ الْجُلَّاسِ تَأْنَفُ، إِلَّا
بِغَزِيرٍ مِنْ عِلْمِهِ وَمُفِيدِ
وَعَرِيبٍ مِنْ أَنْسِهِ وَعَجِيبِ
جَامِعُ الْفَضْلِ فِي الرِّوَايَةِ وَالشُّعْرِ
سَالَفٌ صَالِحٌ، بِقِيَّةِ قَوْمِ
عَرَفُوا الْخَيْرَ، أَكْرَمُوا فَاعْلِيهِ
وَإِذَا مَا تَجَرَّدُوا لِعِدَاءِ
لَيْتَ قَوْمِي تَخَلَّقُوا بِكَرِيمِ الْـ
مَا أَشَدَّ افْتِقَارَنَا لِسَمَوِّ الْـ
مَا لَكُمْ بَعْضُكُمْ يَمِزُّقُ بَعْضًا
أَذْهَبُوا فِي الْبِلَادِ طَوْلًا وَعَرْضًا
وَالْمَسَاوِي بِالْيَدَيْنِ صَرَحًا مَنِيعًا
شَادَهُ فَوْقَ مَجْدِكُمْ، وَبِنَاهُ
كُلُّ هَذَا اسْتِفَادَهُ بَيْنَ فَوْضَى
وَاسْتِغَالٍ بِالتَّرَهَاتِ وَحَبِّ الدُّ

الأعمال الشعرية الكاملة

شهد الله أن تلك حياةً فُضِّلْتُ فوقها حياةُ العبيد
أصبح الموتُ نعمةً يُحسد الميِّدُ تُتُّ عليها مُوسدًا في الصعيد
وسعيدٌ من نال مثلَ (سعيدِ) بعد دارِ الفناءِ دارَ الخلود
فهنيئًا لك النعيمُ مُقيمًا أنتَ فيه جارُ العزيزِ الحميد

١٩٣٥/٤/٣٠

القدس

دارَ الزعامَةِ والأحزابِ كانَ لنا
هلَ تذكِرينَ وقدَ جاءَتكِ ناشئَةٌ
تَوَدُّ لوَ وَجَدَتَ يوماً أخواً ثَقِيَّةَ
ما كانَ كُفُوءاً عَفيفَ النَّفْسِ كَأَفْلُها
ولاَ أَفادَتِ سِوىَ الأَحقادِ تُضرمُها
ولمَ تُبَالِ بما تُلقِي لها حَطْباً
قَضِيَّةَ نَبذوها بعدما قُتِلتْ

قَضِيَّةٌ فِيكِ، ضيَعنا أمانِها
غَنِيَّةٌ، دونها الأرواحُ تَفديها؟
لديكَ يُوسِعُها بِراً ويحميها
ولاَ أبياً حميَّ الأنفِ راعيها
فوقَ البلادِ (زعاماتُ) وتُذكيها
ولاَ بأَيِّ كرامِ الناسِ ترميها
ما ضَرَّ لوَ فتحوها قَبراً يوارِيها

شريعة الاستقلال

وَبَهَاؤُهُ لِلخَافِقِينَ بِهَاءُ
عَجَبًا! وَتَبَسُّطُ ظِلِّهِ الصَّحْرَاءُ
وَيَسِيلُ مِنَ وَهْجِ السَّرَابِ المَاءُ
وَمِنَ الشَّقَاقِ تَأَلَّفُ وَإِخَاءُ
وَقِيَادَةٌ وَسِيَادَةٌ وَدِهَاءُ
وَإِذَا القَفَارُ دَمَشَقُ وَالزُّورَاءُ
وَبِأَرْضِ قَسْطَنْطِينِ رَفَّ لَوَاءُ
ثَبَتَ البُرَاقُ بِهَنْنِ وَالإِسْرَاءُ
مَا يَصْنَعُ الخُطْبَاءُ وَالشَّعْرَاءُ؟!
لَمَحَّتْهُ عَارِضَةٌ لَهُ وَذَكَاءُ
نَارِ الجِهَادِ أَوْلَتْكَ البِيسْلَاءُ
حَتَّى انْجَلَتْ عَنْهُمْ وَهَمَّ شَهْدَاءُ
وَعَزِيمَةٌ وَكِرَامَةٌ وَإِبَاءُ

يَوْمٌ بِدَاجِيَةِ الزَّمَانِ ضِيَاءُ
يُزْجِي النِّسِيمَ بِهِ هَجِيرٌ لَافِحُ
وَيَرِفُ مِنَ شِظْفِ المَعِيشَةِ لِينُهَا
وَإِذَا الرِّشَادُ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى
وَإِذَا مِنَ الفَوْضَى نِظَامٌ مُعْجَزُ
وَإِذَا الخِيَامُ قِصُورُ أَمْلَاقِ الِوَرَى
وَعَلَى رُبُوعِ الصِّينِ كَبَّرَ فَيَلُوقُ
تِلْكَ الخَوَارِقُ إِنْ طَلَبْتَ أَدْلَةً
نَزَلَ الكِتَابُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
لَوْ لَمْ يَكُنْ وَحْيَ السَّمَاءِ وَنُورَهُ
سَحَرَ القُلُوبَ فِرَاحَ يَقْذِفُهَا عَلَى
هِيَهَاتَ مَا نَكَسُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ
حَرِيَّةَ أَيِّ الكِتَابِ وَسُؤْدُدُ

* * *

أَبْنَاءُ يَعْرَبُ فِي الخُطُوبِ سِوَاءُ
فَتَدَبَّرُوهُ وَأَنْتُمْ الخُلَفَاءُ ...

نَادَيْتُمْ قَوْمِي لَا أُخْصِصُ مُسْلِمًا
إِنَّ الكِتَابَ شَرِيعَةُ اسْتِقْلَالِكُمْ

إلى الممرضة الروسية ...

يا حلوة العينين يا قاسية
أما أنا فلست أنسى يدًا
لئن شفى الطبُّ ضنِّي عارضًا
وإبرة الآسي على نفعها
تبعثها عينك في أضلعي
تلام قلبًا نكأت جرحه
وتطفئ النار التي حُرِّكتُ
سرعان ما أصبحت لي ناسية
ناعمة تجود بالعافيه
فمهجتي أنت لها شافيه
أفعلُ منها نظرةً ساجيه
فيأضه بعطفها، آسيه
فعاد يهوى مرّةً ثانيه
فأرجعتها زفرةً حاميه

قيصرة الحسن، ألا أشتكي
هل كان نسيانك لي هفوةً
سيديتي، ذنبك مهما يكن
إليك من جورك يا طاغية؟
أم خطّة أشاركها خافيه؟
تغفره أعذارك الواهيه ...

رثاء أبي المكارم عبد المحسن الكاظمي

حتى خلت من ظلال الحسن والطيب
لَمَّا تَحَدَّرَ مِنْ شُمِّ الْأَهَاضِيْبِ؟
يُبِيحُ تَقْوِيضَهَا مِنْ بَعْدِ تَطْنِيْبِ؟
فَمَا تُغَادِرُ حَيًّا غَيْرَ مَسْلُوبِ
وَتَذَرَفَ الدَّمْعَ مُنْهَلًّا بِمَسْكُوبِ
ضُلُوعَ كُلِّ عَمِيْدِ القَلْبِ مَكْرُوبِ
يَأْتِي بِسِحْرَيْنِ مِنْ مَعْنَى وَتَرْكِيْبِ؟
«كَأُوجِهِ البِدُوِيَّاتِ الرَّعَابِيْبِ»؟
مَهْدِبَاتِكَ لَمْ تُصَقِّلْ بِتَهْذِيْبِ
قَلُوبُهُمْ، ذَلَّ قَلْبٌ غَيْرُ مَشْبُوبِ
فَقَدْ تُحَرِّكُ أَصْنَامَ المَحَارِيْبِ
أَلَّا يُبَالُوا بِتَقْرِيعِ وَتَأْنِيْبِ
أَشْلَاءَهُمْ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
سَاهُونَ لَاهُونَ عَنِ تِلْكَ الْأَسَالِيْبِ
مَسْتَعْمَرُوهُمْ بِتَبْعِيْدِ وَتَقْرِيْبِ
عَلَى السِّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْأَنْبَابِ
يَجْتَازَهَا نَضُوءَ تَصْعِيْدِ وَتَصْوِيْبِ
بِحَالِهِمْ بَيْنَ إِدْلَاجٍ وَتَأْوِيْبِ

سَلْ جَنَّةَ الشَّعْرِ مَا أَلُوِيْ بِدُوْحَتِهَا
وَمِنْ تَصَدَّى يَرُدُّ السَّيْلَ مُزْدَجِمًا
وَمِنْ أَغَارَ عَلَى تِلْكَ الخِيَامِ ضَحَى
هِيَ المَنْيَّةُ مَا تَنْفُكُ سَالِبَةً
حَقَّ العَرُوبَةِ أَنْ تَأْسَى لِشَاعِرِهَا
وَتُرْسَلِ الزَّفْرَةَ الحَرَّى مُصَدَّعَةً
مَنْ لِلقَرِيضِ عَرِيْقًا فِي عَرُوبَتِهِ
وَمَنْ لَعُرِّ القَوَافِي وَهِيَ مُشْرِقَةٌ
(أبَا المَكَارِمِ) قَمِ فِي الحَفْلِ مَرْتَجِلًا
وَأَضْرِمِ النَّارَ إِنْ القَوْمَ هَامِدَةً
وَانْفُخْ إِبَاءَكَ فِي أَنْفَاهُمْ غَضْبًا
تَمَكَّنَ الذُّلُّ مِنْ قَوْمِي فَلَا عَجَبُ
مَا أَشْرَفَ العُدْرُ لَوْ أَنَّ الوَعْيَ نَثَرْتُ
لَكِنْ دَهْنُهُمْ أَسَالِيْبُ العُدَاةِ وَهُمْ
وَيَقْنَعُونَ بِمَبْدُولٍ يُلُوْحُهُ
كَأَنَّهُمْ لَمْ يُشَيِّدْ مَجْدٌ أَوْلَهُمْ
يَا رَائِدًا كُلَّ أَرْضِ أَهْلِهَا عَرَبٌ
وَمُنْشِدًا عِنْدَهُمْ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً

هل جئت منهم أناساً عيشهم رَعْدٌ؟ أم هل نزلتَ بقطرٍ غير منكوب؟
أم أيُّ راعٍ بلا ذئبٍ يجاوره إن لم تجد راعياً شراً من الذئب؟

* * *

تَبَوَّأَ الكَازِمِيُّ الخُلْدَ مَنْزِلَةً يلقى من الله فيها خيرَ ترحيب
(أبا المكارم) أشرفُ من علاكَ وقلْ أرى فلسطينَ أم دنيا الأعاجيب؟
وانظرْ إلينا وسرِّحْ في الحمى بصراً عن الهدى لم يكن يوماً بمحجوب
تجدُ قوياً وفي وعدِ الدخيلِ ولم يكن لنا منه إلا وعدُ عُرقوب
ومرَّ سبعٌ وعشرٌ في البلادِ له وحكمه مزجٌ ترهيبٍ وترغيب
قد تنتهي هذه الدنيا وفي يده مصيرُنا رهنَ تدريبٍ وتجريب
حالٌ أرى شرّها في الناس مُنتشراً وخيرها للمطايا والمحاسيب

* * *

هل في فلسطينَ بعد البؤس من دَعَةٍ؟ أم للزمان ابتسامٌ بعد تقطيب؟
كم حَقَّقَ العزمُ والإعجالُ من أملٍ وخاب قصدٌ بأمهالٍ وتقليب

١٩٣٥/٦/١٧

ناشدتك الإسلام

إلى فوز ...

يا (فوز) ويلي منك يا قاسيه
أراك في اليوم ثلاثاً ولا
والله لو تدرين ما قصتي
بل كنت لي عوناً على غربتي
مرضت أياماً ولم تطلعي
أسأل عنك الناس مستخبراً
حتى إذا أبللت يا منيتي
بشراك يا قلبي فقد أصبحت
مليكة ما بين أترابها
يا وردة تُرسل أنوارها
يا ربّة المنديل من تحته
ناشدتك الإسلام لا تقتلي
عذبتني ظلماً، كفى ما بيه
أنال إلا النظرة الجافية
ما كنت عن حالي إذن راضيه
وكنت لي راحمةً آسيه
ظلمت فيها مهجتي داميه
ولهان أدعو لك بالعافيه
خفف عني الله بلوائيه
تغدو إلى ملعبها ثانيه
يا ليتني كنت مع الحاشيه
فيضاً على الكون من الرابيه
نبعه حسن نرة صافيه
أخاك في دينك يا قاسيه

إلى ذات السّوار

هبيني لا أُسمِّيكِ
وتُلقى بيننا الحُجُبُ
هبي ما شئتِ؛ إنَّ القَلْبُ
ويرتاح إلى النجوى
ويطغى الليلُ والشوقُ
ويستأنس بالصباحِ
ولا أظهر حُبِّيكِ
فأحيا لا الأقبى
بَ، ما انفكَّ يناجيكِ
وفي النجوى يُحيِّيكِ
فيدعوكِ ويبكيكِ
لما يرويه عن فيكِ

مربع الخلود

توطئة

لَمَّا انجَلتُ من حُجُبِ الزَّمانِ مربعُ الخلودِ والمغانِي
ضاقَ على النفسِ الكيانُ الفاني وعالمٌ يَغصُّ بالأشجانِ
ويفجَعُ القلوبَ بالأمانِي

* * *

لاَحَ لها من الخلودِ ما استتَرُ وامتلكَ السَّمعَ عليها والبصرُ
وامتزجتُ مع النسيمِ في السَّحرِ وارتفعتُ على أشعةِ القمرِ
شفافَةً عُلوِيَّةَ الألحانِ

* * *

ولم يَطُلْ بها المدى حتى دنا أبعدُ ما ترجوه من غُرِّ المنى
هنا هياكلُ الخلودِ، وهنا كلُّ عظيمِ القدرِ وضَّاحِ السَّنا
فانطلقتُ مُرسلةً العِنانِ

طافتُ على الملوك والقيصره فانقلبتُ تقول وهي ساخره
أضخمكم أسطورةً أو نادره وإنما الخلود للعباقره
جبابر النفوس والأذهان

* * *

للأنبياء أرفعُ المقام يُحفُّ بالجلال والإكرام
وعندهم روائعُ الإلهام فيها الهدى والنور للأنام
وغاية الكمال في الإيمان

* * *

والشهداء بعدهم في المرتبه أهل الفدى في الأمم المعذبه
صَبَّ الشهيدُ دمهً وقربه يقول: إنَّ المهجَ المخضبه
أدفعُ للضيم عن الأوطان

* * *

واجتمع السحرُ إلى الفنون بين ربي الخلود والعيون
قرائحُ من جوهري مكنون تَشعُّ بالعلوم والفنون
وتغمرُ العالمَ بالإحسان

* * *

أولئك الشموسُ والبدورُ دائماً الإشراقِ لا تغورُ
أفلاكها، ما كرتِ الدهورُ، الحبُّ والجمالُ والسرورُ
والخيرُ والحكمةُ في الإنسانِ

في حضرة المتنبي

أصغيتُ للنفس تقول: ما ليَّه طَوَّفْتُ في الخلود كلَّ ناحيَّه
فما وجدتُ مثلَ تلكِ الرابيَّه مشرفهً على الوجودِ عاليه
عاطيَّه وطيدةً الأركانِ

* * *

رأيتُ ظلًّا شاملاً ظليلاً يضمُّ صرحاً ماثلاً جليلاً
فارتدَّ طرفي عنهما كليلاً إذا طلبتُ لهما تمثيلاً
«فالحَدَّثُ الحمراء» في «بوان»

* * *

رأيتُ بيضاً يعتنقنَ سُمراً هُنَّ النجومُ يأتلقنَ زُهراً
في يدِ كلِّ فارسٍ أغراً يلتمسُ المجدَ الأثيلَ قسراً
والمجدُ لن يكونَ للجبانِ

* * *

رأيتُ غيداً من أعرابِ الفلا حُمَرُ الجلابيبِ غرائبِ الجلي
خُلِقنَ من حُسنٍ وفتنةٍ فلا تطريَّه ترى ولا تجمُّلا
وهكذا فلتكنِ الغواني

* * *

ذاك الذي وقفنَ عن جنبيه خلتُ ملوكَ الأرضِ في بُرديه
أو الأنامَ تحت أخصَّيه قيل أسجدي خاشعةً لديه
(فالمتنبي) سيِّدُ المكانِ

* * *

إن كنتَ ممَّنْ يصحبُ الكتابا ويألفُ الطَّعانَ و الضُّرابا
ويهجرُ النديمَ والشرابا جئتِ أعزَّ خالدٍ جنابا
وفزتِ بالإكرامِ والأمانِ

* * *

نَكَسْتُ رَأْسِي وَدَنَوْتُ أَعْتُرُ فَأَيْنَ كَسْرِي هَيْبَةً وَقِصْرُ؟
بَيْنَ يَدَيْهِ أَسَدٌ غَضَنْفَرُ عَلَيْهِ مِنْ ضَرْبَةِ سَوْطِ أَثَرِ
يُغْنِي «ابْنَ عَمَّارٍ» عَنِ الْبَيَانِ

كافور خالد!

وَمُضِحِكَ مُشَقَّقُ الْكَعْبَيْنِ أَسْوَدُ، لَابِيٌّ، بِمِشْفَرَيْنِ
عَهْدَتُهُ يُشَدُّ بِالْأُذْنَيْنِ وَقَدْرُهُ يُرَدُّ بِالْفِلْسَيْنِ
يَوْمَ تَرُوجُ سَلْعَةُ الْخِصْيَانِ

* * *

كَانَ لِمَصْرٍ سُبَّةٌ وَعَارَا يَوْمَ أَثَارَ الشَّاعَرَ الْجَبَّارَا
لَمْ أَدْرِ هَلْ كَانَ الْهَجَاءُ نَارَا أَمْ عَاصِفًا هُيِّجَ أَمْ تَيَّارَا
أَمْ شُقَّ ذَاكَ الصَّدْرُ عَنِ بَرَكَانِ؟

والحسد خالد!

وَتَمَّ وَحَشٌ فَمَهُ دَامِي الزَّبْدُ فِي جِيدِهِ حَبْلٌ غَلِيظٌ مِنْ مَسْدُ
قَلْتُ: أَلَا أَسْأَلُ مَا هَذَا الْجَسْدُ؟ قَالَ: بَلَى؛ هَذَا غَرِيمُنَا الْحَسْدُ
مُرْتَبِكُ الْأَخْلَاطِ فِي شَيْطَانِ

* * *

رَأَيْتَهُ يَطْمَسُ عَيْنِيهِ الْعَمَى سَعِيرٌ قَلْبِهِ طَغَى عَلَيْهِمَا
قَلْتُ: وَهَذَا خَالِدٌ أَيْضًا؟ فَمَا أَعْجَبَ أَنْ يَبْقَى الْأَذَى وَيَسْلَمَا
وَيَنْعَمَ الشَّرُّ بِعُمَرِ ثَانِ!!

* * *

تَبَسَّمَ الشَّاعِرُ، ثُمَّ رَدَّدَا فِي الْوَحْشِ نَظْرَةً كَأَنَّهَا الرَّدَى
قَالَ: لَنْ نَكْدَ عِيشِي بِالْعَدَى حَتَّى دَعَوْتُ وَلَدِي «مَحَسَّدَا»
فَإِنَّهُ خُلِدَ فِي الْهَوَانِ

* * *

تَقَدَّمِي، يَا نَفْسُ، وَاسْأَلِينِي عَنِ أَثْرِ الْمِفْتَاحِ فِي جَبِينِي
بَدَّلْنِي بِكَيْدِهِ اللَّعِينِ ذُلُّ الْوَجَارِ مِنْ جَمِي الْعَرِينِ
حَمِي الْمُلُوكِ مِنْ (بَنِي حَمْدَانَ)

* * *

وَمَا ابْتَلَى الْحَسُودُ إِلَّا جَوْهَرًا يَتَمُّ نَوْرًا وَيَطِيبُ عُنْصُرًا
وَالْفَضْلُ لَا بَدَّ لَهُ أَنْ يَظْهَرَ تُحَدِّثُ الْأَعْصُرُ عَنْهُ الْأَعْصُرَا
وَلِلْحَسُودِ غَمْرَةٌ النَّسِيَانِ

خاتمة

عُودِي إِلَى دُنْيَاكَ، دُنْيَا الْعَرَبِ بِجَذْوَةٍ تُضْرِمُ رُوحَ الْأَدَبِ
وَتَغْمُرُ الشَّرْقَ بِهَذَا اللَّهَبِ قَدْ يَسْتَرِدُّ الْحَقُّ بَعْضَ الْكُتُبِ
وَقَدْ يَكُونُ الْمَجْدُ فِي دِيْوَانِ

رثاء أديب منصور

وسرعان ما غاب هذا الحبيب
وفي لحظة بات لا يستجيب
يداه رداء الشباب القشيب
فأصبح منه سلبياً خضيب
جزوعاً عليه بدمع صبيب
أشيعه بين حفل مهيب
ودون شمائله كل طيب
أمامي نحيبٌ وخلفي نحيبٌ
وفي كل قلب عليه لهيبٌ
وأحببتُ فيه الذكي اللبيب
يهبُّ فينعش قلب الكئيب
فأدعو له الله ألا تخيب
ولكن للدهر عين الرقيب
وللدهر في الناس شأن عجب
فأصبح وهو الفؤاد الجديد
بكفّي لئيم خوون رهيب

عرفتُ «أديباً» فأحببتُّه
ويا لهفي، الآن كلمتُّه
ويا حسرتي للردى، مزقتُ
وكان نضيراً على منكبِيه
دعاني البكاء فلبيتُّه
وسرتُ بموكبه خاشعاً
تُفيض أكاليله طيبها
وعدتُ عن القبر في العائدين
وفي كل نفس له لوعة
عرفتُ «أديباً» حميد الخصال
وروحاً على القلب مثل النسيم
وكان قريراً بآماله
وكان يراها بعين الأريب
ويكلؤها بالنشاط العجيب
تناول ذاك الفؤاد الخصب
وحطّم بنيان آماله

عزاءً لكم، أيها الأقربون،
لئن باعدتُ رَجْمُ بيننا
بنا ما بكم من غليل الأسي
ومرَّ بنا يومُه «الأربعون»
فقدتُ فتىً كان في أسرتي
أبياً على الضيم، عفَّ اليدين،
فذاك ابنُ عمِّ، وهذا صديقُ
جميلاً لنا فيه أوفى نصيبُ
لقد كان فينا الحبيبَ القريبُ
بقلبٍ ألحَّ عليه الوجيبُ
يُجدُّ لي ذكرَ يومٍ عصيبِ
ملاذَ القريبِ وعونَ الغريبِ
نقيَّ السَّريرةِ ممَّا يُريبُ
وذاك «عفيفٌ»، وهذا «أديبُ»

١١ أيلول ١٩٣٩

بلا عنوان...!

ليتني أنعم يوماً برضاك
بحبيبين من الطير هناك
ومعاً لّفهما دوح الأراك
في تعاطينا الهوى، لكن أراك
ليتني أنعم يوماً برضاك
عاشقُ هام بها يُدعى نسيماً
كلّ ذي قلبٍ من الهجر سقيم
في تساقينا الهوى، لكن أراك
ليتني أنعم يوماً برضاك
وهفا نجمٌ إليها مُطرقاً
في عتابٍ وانقضى، فاعتنقا
في تشاكينا الهوى، لكن أراك
ليتني أنعم يوماً برضاك
وهو طيبٌ وجمالٌ وصفا
عاشقَيْنِ اثنينٍ إلا ائتلفا
ومتى يصفو الهوى؟ لكن أراك
ليتني أنعم يوماً برضاك

لم تزل تهجرني منذ سنينُ
كنتُ في روضٍ أنيقٍ فإذا
إنّ هما طارا يكونان معاً
ليتنا يا هاجري مثلهما
لم تزل تهجرني منذ سنينُ
ههنا نرجسةٌ قَبَلها
منحته طيبها يُشفي به
ليتنا يا هاجري مثلهما
لم تزل تهجرني منذ سنينُ
في ظلام الليلِ لاحت نجمةٌ
يا حبيبَ الروحِ ها إنهما
ليتنا يا هاجري مثلهما
لم تزل تهجرني منذ سنينُ
شملَ الكونَ الرضا حتى غدا
يا ملولَ القلبِ ما في الكونِ منْ
فمتى يا هاجري منك الرضى؟
لم تزل تهجرني منذ سنينُ

قصائد ومقطعات غير مؤرخة

اقتباسات من القرآن

١

مُسَهَّدُونَ وَهُمْ حَيْرَىٰ مُحَاجِرُهُمْ
إِنْ يَخْبُ لِلْحَبِّ فِي أَكْبَادِهِمْ قَبَسٌ
وَكَيْفَ يَبِغُونَ عَنِ نَارِ الْهَوَىٰ حَوْلًا
تنوطها بنجوم الليل أسبابُ
سقتهم من شراب المهل أكواب
«وعندهم قاصرات الطرف أتراب»

٢

أنا بالرحمن من حو
دارجات كحمام ال
قلت من هن وقولي
فانبرت منهن حسنا
وأجابتنى ولم أدر
نحن من سمنك وجدًا
ر، يُكْسِرْنَ جُفُونَا
أَيُّكِ، يِبْهَرْنَ الْعَيُونَا
كَانَ جَهْلًا وَجِنُونَا
ء، فَأَذَكَّتْنِي شُجُونَا
أَجْدًا أُمَّ مُجُونَا
«وَفَتَنَّاكَ فُتُونَا»

كبدِي من فراقها بينَ بَيْنَا فمتى موعدُ اللقاء؟ وأينا؟
رَبِّ طيرٍ مُهاجرٍ غابَ عَنَّا شاقه وَكَرِهَ فعادَ إلينا
كنتِ تبكينَ لو رأيتِ بكائي وقديماً أبكى جميلُ بُئينا
غيرَ أَني ألفتُ همِّي وغمِّي «فكُلي واشربي وقرِّي عينا»

عتاب إلى شعراء مصر

وثرانا من نيلكم رِيَانُ
كلُّ قلبٍ منه لكم ملائِنُ
نا وثاقٌ لم تُبْلِها الأزمانُ
دمعُها في مُصابكم لا يُصانُ
أو حزنتم لم تَعُدْها الأحزانُ
فإذا الدينُ جسْرُها واللسانُ
لِ ظمأءٍ يُودي بها الخفقانُ
يَلِ كأسٌ يحيا بها ظمآنُ؟
بلبلُ الروضِ عتبُهُ أَلحانُ
هـ، وفي ساحكم غَذاه البيانُ
رَ، وهل غيرُكم له أركانُ؟
لكمُ جيرةٌ ولا إخوانُ
جاء روما فهزّه الرومانُ
هيمَ لكنْ تهزّه اليابانُ
بِكِ لكنْ له بنيرونُ شانُ
ضُ، فما أنْ لنا بها شيطانُ
ضجَّتِ الإنسُ منهمُ والجانُ
قد رمانا باثنين هذا الزمانُ

روضنا من رياضكم فَيِنانُ
وهوانا — لو تَقْدرون هوانا —
وبرغم العِدا أواصرُ قُرْبيا
وعيونُ يقظى روانِ إليكم
إن سُررتم ففي فلسطينَ عيدُ
قد رَأوا بالقناة أن يقطعونا
وإذا بالقلوب تهفو على النِّيـ
أحسنَ الله وِردكم، هل يُغيضُ النـ
جئتكم عاتبًا بلابلِ مصرِ:
رفرف الشعرُ فوقكم بجناحَيْـ
وتسامى صرْحُ العروبةِ في مضـ
كم بلادٍ تهزّكم ليس فيها
خطبنا لا يهزُّ «شوقي» ولكنْ
خطبنا لا يهزُّ حافظُ إبرا
ما لمطرانِ يا فلسطينُ شانُ
سيقولونَ قُدستْ هذه الأُرـ
بل فلسطينُ بالشياطينِ ملأى
إن بلوتم منهم فريقًا فإننا

فإذا المألُ فات ذاك فهذا قَرِمٌ لا تفوته الأبدانُ

سيقولون: رُبُّ إخوانِ صدقِ لك في مصرَ بينهم أضغان
قطعوا الوحيَ بالتقاطعِ عنا إن هذا جزاؤه الحرمان
تلك شكوى تروعني كيف صاروا فعساها نكرى لهم كيف كانوا

ما لك والذكريات

ما لك والذكريات تذعرها
موءودةً في الشجون أذفنها
أذهل عنها وربّما نهلتُ
يا مُسْعِرَ النارِ كيفُ أطفئها
أما تراني يدي على كبدي
تثير مكنونها وتنشرها؟
وفي زوايا السنين أذخرها
عني وقد جئتَ بي تُذكّرُها
— سامحك اللهُ — حين تسعرها
أكاد من زفرةٍ أُطيرها؟

يا ربُّ نفسٍ لله مُسَلِّمةٍ
أعيا على الدهرِ غَمَزُ جانبها
كلّفَتْها السيرَ والسُرى شغفاً
خَلَفَتْ بيروتَ مُنِعِماً طلباً
بلغَتْها والظلامُ مُشْتَمِلٌ
ألتمسُ البابَ لا أفوز بهِ
حتى هداني وميضُ ساريةٍ
سعيئٌ للبابِ ثمَّ أطرَقه
ما تنثني نفسُ طالبٍ وردتُ
وانفتح البابُ عن مُصلِّبةٍ
قلتُ: مَسَا الخَيْرِ، هل لملتجئٍ
قام نبيُّ الهوى يُنصِّرها
ما بالُ غمِزِ العيونِ يقهرها؟
ألذُّ حالِ الغرامِ أخطرُها
للكرمليّاتِ حيثُ «عزَّورها»
على البرايا والنومُ يُسكرُها
أطوف بالدار لستُ أبصرها
أعقبه قاصفٌ يُفجّرُها
أقفاله الصلب لو أكسرها
ظمأى ومرعى الجِمامِ مصدرها
خيفةٌ شرٌّ هناك يُنذرُها
لديك نُعمى هيهات يكفرها؟

قالت: على الرحب! قلت: هل نزلت
 قالت: أخوها؟ فقلت: «ذاك أنا»
 قد أخذ النوم جفنها مللاً
 قلت: «دعيها غداً أفاجئها
 أقضي رقادي في غير مضجعتها
 قالت: «ترى الضوء؟ ذاك مضجعتها
 أراك بَرًّا بها ورَبِّ أخ
 قرابة المكر أصبحت ثقةً
 يا لكِ بلهاء ودعت ومضت

زَجْرًا، وهيها لَاتَ مُزْدَجِرٍ
 صبرك يا نفس، لَاتَ مُصْطَبِرٍ
 لم أدر حين انسلت أطلبها
 حوريةً في السرير راقدةً
 يا معدن الحسن أنت معدنها
 عاطفةً جيدها، مُوسِدةً
 والوجه والصدر باديان سوى
 والشوق بين الضلوع أعرفه
 يصيبني لفتحها على كبدٍ
 وثم رمانةً قد اضطربت
 تقول: أختاه تحتنا لهبٌ
 أيّة نفس هوجاء أزرها؟
 ما لم تكن جارتني تُصبرها
 خطى المحبين، من يسيرها
 ودّ «رفائيل» لو يُصوّرها
 يا جوهراً الحب أنت جوهرها
 ذراعها والدموع تغمرها
 ما انثال من فزعها يُخمرها
 من زفرة كالسعير تزفرها
 في بَرَجِ الشوق ذاب أكثرها
 واقتربت تربها تُحذرنا
 يصهرنا دائباً ويصهرها

إن أنس لا أنس وجهها وبه
 ألمح بين الجفون لأولوة
 أطبق أهدابها فقيدها
 غبّ انتظاري بادٍ تحيرها
 فاز بها النوم وهو يأسرها
 لولا اضطراب يكاد ينثرها

ما لك والذكريات

يا معدنَ الحُسْنِ أنتِ معدنُها يا جوهَرَ الحَبِّ أنتِ جوهَرها
قيدُ ذراعي غصونُ بانَّتِها أوي إلى ظلُّها وأهصرها

أناشيد

نشيد بطل الريف عبد الكريم الخطابي

في ثنايا العجاج والتحام السيوف
بينما الجوُّ داخٍ والمنايا تطوف
يتهادى نسيمٌ فيه أزكى سلامٍ
نحو «عبد الكريم» الأميرِ الهمامِ
ريفنا غابنا نحن فيه الأسودُ ريفنا نحميه
كلُّنا يُعجبُ بفتى المغربِ
كلُّنا يُطربُ لانتصار الأبي
أين جيشُ العدا إن دعا للجهاد؟
أصبحوا أعبدوا بالسيوفِ الحدادِ
ريفنا غابنا نحن فيه الأسودُ ريفنا نحميه
طالما استعبدوا وأذلُّوا الرقابُ
أيها الأيُّدُ جاء يومُ الحسابِ
فليذوقوا الرُّعافُ بالظُّبا والأسَلُ
ولنُعَلِّ الهتافُ للأميرِ البطلِ
ريفنا غابنا نحن فيه الأسودُ ريفنا نحميه

وداع

لا تقل لله لبنانُ الأشم
لا تقل أشتاق ألحانَ الخضم
عش كما أهواك مكفوفاً أصم
يا فؤادي واسلُ أيامَ الهوى

* * *

هل رأيتَ الروضَ أيّامَ الخريفِ
ذابلاً الأزهارِ مسلوبَ الحفيفِ
متواري الحسنِ في الغيمِ الكثيفِ
يا فؤادي، أينَ أيّامُ الهوى؟

* * *

هل رأيتَ الطيرَ في الروضِ يدورُ
هائماً يبحثُ عن عهدِ السرورِ
مُرغماً ينساقُ والريحُ تثورُ
يا فؤادي، أينَ أيّامُ الهوى؟!

* * *

لا تسلني يا فؤادي عن هناء

الأعمال الشعرية الكاملة

لكَ في الروض وفي الطير عزاءٌ
إنَّما العمرُ نعيمٌ وشقاءٌ
يا فؤادي، وهنا ضلَّ الهوى!

٥ كانون الثاني ١٩٢٦

نشيد البراق

لحن بدوي

لنا البُرَاقُ والحرمُ لنا الجِمي، لنا العلمُ
أرواحُنا، أموالنا فدى البراق والحرم

* * *

نحن الشبابُ المسلمُ والله لا نُسلِّمُ
نموت أو نُكْرَم فدى البراق والحرم

* * *

دُمُ العربيِّ إنَّ أباي يجري على حدِّ الطُّبى
وحقُّنا أنْ نغضبا فدى البراق والحرم

* * *

شبابنا أهلَ الوفا العارُ أنْ نُوقِّفا
سيروا بحقِّ المصطفى فدى البراق والحرم

* * *

الأعمال الشعرية الكاملة

لا تسمعوا كِذْبَ الوعودِ أعداؤنا خانوا العهودِ
دُوسوا على رُوس اليهود فدى البراق والحرم

* * *

شبابنا سُدّوا الصفوفُ قُوموا عليهم بالألوفُ
الله ما أحلى الحتوفُ فدى البراق والحرم

٢٣ أغسطس ١٩٢٩

وطني أنت لي

وطني أنت لي والخصم راغمٌ
وطني إنني إن تسلمُ سالمٌ
وطني أنت كلُّ المنى
وبك العزُّ لي والهنا

* * *

يا شبابنا انهضوا
ولنُعلِّ الوطنُ
وانهضوا وارفعوا
آن أن ننهضنا
فلنُعمَ الوطنُ
عاليا مجدكم خالدًا ساميا

* * *

وطني مجده في الكون أوجدُ
وطني حسنه في الكون مفرد
وطني صافح الكوكبا
جنَّة سهلُه والرُّبى

* * *

يا شبابنا انهضوا
ولنُعلِّ الوطنُ
وانهضوا وارفعوا عاليا
آن أن ننهضنا
فلنُعمَ الوطنُ
مجدكم خالدًا ساميا

* * *

وطني حيث لي مُحِبُّ ينطقُ
بلساني وما أشعرُ

الأعمال الشعرية الكاملة

وطني حيث لي فؤادٌ يخفقُ وبه رايتي تُنشر

يا شبابنا انهضوا آن أن نهضنا
ولنعمل الوطن فلنعم الوطن
وانهضوا وارفعوا عاليًا مجدكم خالدًا ساميًا

٢٧ أيلول ١٩٢٩

فِتْيَةُ الْمَغْرِبِ

فِتْيَةُ الْمَغْرِبِ هَيَّا لِلجِهَادِ نحن أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْدَلِيسِ
نحن أبطالُ فتاها «ابنِ زيادٍ» ولها نُرْخِصُ غالي الأَنْفَسِ

* * *

قفْ على الشاطِئِ وانظُرْ هل ترى لهبَ النَّارِ وآثارَ السفينِ
يومَ لا «طارِقُ» عاد القهقري لا، ولا آباؤنا أَسَدُ العرينِ

* * *

يومَ لا عزمُ الجبالِ الراسياتِ مُشَبَّهٌ عزمَ شبابِ المغربِ
لا ولا همَّةُ بحرِ الظلماتِ أشبهتُ همَّةَ جيشِ العربِ

* * *

يا فتى المغربِ سلها من بنى دارها الحمراء تسمعُ عَجبا
فأعدّها لذويها وطنا تحسدُ الدنيا عليه العربا

* * *

نحن أهلوها وإنْ هبَّتْ صبا من رباها فعلينا أَوْلًا
جَنَّةُ الفردوسِ هاتيكِ الرُّبى كيف تبقى لسوانا نُزُلًا؟

نشيد فلسطين

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

قد رأينا النار يعلوها الرماد
يا فلسطين فقمنا للجهاد
ونفضنا الدلَّ عنا والرقاد
ونهضنا نهضة تحيي البلاد

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

المسيحي أخ للمسلم
يا فلسطين بقلب وفم
فانشري حبهما في العلم
رمزنا عقد الثريا في الدم

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ وأشهد يا زمن

* * *

حرم طهره فادي الورى
وإليه المصطفى ليلاً سرى
وكذا البيعة حيث عمرا
حبنا حبُّ أبى أن ينكرا

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ وأشهد يا زمن

* * *

لا حمى مثل فلسطين حمى
مجدها سطر في لوح السما
أي مجد مثله مهما سما
إنه نور يضيء الأنجما

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ وأشهد يا زمن

* * *

يا فلسطين دمي وقف على
أن تفوقي الشمس مجداً وعلا
وعلى العهد ألا أقبلا

تشيد فلسطين

بك ملك الأرض طرّاً بدلا

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

٢ تشرين الثاني ١٩٢٩

موطني

موطني الجلال والجمالُ والسناء والبهاءُ في رُبَاكَ
والحياةُ والنجاةُ والهناءُ والرجاءُ في هَوَاكَ
هَلْ أَرَاكَ
سَالِمًا مَنْعَمًا وَغَانِمًا مَكْرَمًا؟
هَلْ أَرَاكَ فِي عِلَاكَ
تَبْلُغُ السَّمَاءَ؟
مَوْطِنِي

موطني الشبابُ لن يكلَّ هُمُّهُ أَنْ تَسْتَقِلَّ أَوْ يَبِيدَ
نَسْتَقِي مِنَ الرَّدَى وَلَنْ نَكُونَ لِلْعَدَى كَالْعَبِيدِ
لَا نَرِيدُ
ذَلَّلْنَا الْمَوْبِدَا وَعَيْشْنَا الْمَنْكَدَا
لَا نَرِيدُ بَلْ نُعِيدُ
مَجَدَّنَا التَّلِيدُ
مَوْطِنِي

موطني الحسامُ واليراعُ لا الكلامُ والنزاعُ رَمَزُنَا

الأعمال الشعرية الكاملة

مجدُّنا وعهدُنا وواجبٌ إلى الوفا يهـزُّنا
عـزُّنا
غايةٌ تُشرفُ ورايةٌ تُرفرفُ
يا هـناكُ في عُلاكُ
قاهراً عِداكُ
موطنـي

العمل

مجدُّ البلادِ بالشبابِ العاملينِ
والاجتهادِ للعلی نهجٍ مبينِ
هُبِّوا إذنْ واجنوا الثمنَ عزَّ الوطنِ
مدى السنينِ

إنَّ العملُ يُحيي الأملُ
سرُّ الوجودِ فيه نسودُ
في العالمينِ

ما للكسولِ قيمةً بين الملا
ولا الخمولِ سُلْمٌ إلى العلا
إنَّ الهممُ تبني الأممِ خيرُ الشيمِ
أنْ نعملأ

إنَّ العملُ يُحيي الأملُ
سرُّ الوجودِ فيه نسودُ

الأعمال الشعرية الكاملة

في العالمين

عزمُ الشبابِ قوّةٌ لا تُغلبُ
ولا يهابُ أيّ هولٍ يركبُ
لا ينثنني أو يجتني للوطنِ
ما يطلبُ

إن العملُ يُحيي الأملُ
سرُّ الوجودِ فيه نسودُ
في العالمين

نشيد رثاء غازي

رايةً رَوَّعها خَطْبُ عراها خَفَقَتْ والهُةُ فَوْقَ ذُرَاهَا
والصَّبَا مَرَّتْ بِهَا نَائِحَةٌ جَزَعًا تَنْعِي إِلَى الدُّنْيَا فَتَاهَا
يا رايَتي تَجَمَّلِي وبعْدَ غازِي أُمِّلي
واعْتَصِمِي بِفِيصِلِ
أُمْنِيَّةِ الْمَسْتَقْبَلِ

كعهد غازي أشرفني على الحمى ورفرفني
مُنِيعةً بِفِيصِلِ
رِيحانةَ الْمَسْتَقْبَلِ

يا سَلِيلَ الْمَرْهَفَاتِ الْبَاتِرَاتِ وَاِبْنَ رايَاتِ الْمَعَالِي الْخَالِدَاتِ
نَمْ رَضِيَّ الْبَالِ وَاَنْعَمْ إِنَّمَا عَهْدُنَا عَهْدُكَ عَزْمٌ وَثَبَاتِ
نم بالهنا فإِنَّا وراءَ تَحْقِيقِ الْمُنَى
نَبْنِي بِهِنَّ الْوَطَنَا
فِيَعْتَلِي وَيَعْتَلِي

ولم نَزَلْ له الفِدا حتى ينال الفرقدا
مكْرَمًا مَخْلُدًا
مُؤَيَّدًا بفيصلِ

١٩٣٩

أشواق الحجاز

لحنه وغناه حلِيم الرومي، وأذيع من هنا القدس، وهو موجود.

بلادَ الحجازِ إليكِ هفا فؤادي وهامَ بحبِّ النبي
ويا حبِّذا زمزمٌ والصِّفا ويا طيبَ ذاك الثرى الطيبِ
نكرى الهادي، والأمجادِ ملءُ الوادي، والأنجادِ
أثرُ الهممِ، منذَ القدمِ حولَ الحرمِ، أبداً بادِ
بلادَ الكرامِ شمسِ الهدى
عليكِ سلامي مَدَى سرمدا

* * *

هنيئاً لمن حضرَ المشهدا وطاف بكعبةِ ذاكِ الحرمِ
ومن قَبَلِ الحَجَرِ الأسودا وظلَّه الركنُ لَمَّا استلم

* * *

بروحي ربوعُ النبيِّ الأمينِ وصحبُ النبيِّ هُداةُ الملا
ومشرقُ نورِ الكتابِ المبينِ عمادِ الحياةِ وركنِ العُلا
نكرى الهادي والأمجادِ ملءُ الوادي والأنجادِ
أثرُ الهممِ منذَ القدمِ حولَ الحرمِ أبداً بادِ
بلادَ الكرامِ شمسِ الهدى

الأعمال الشعرية الكاملة

عليك سلامي مدّي سرمدًا

١٩٣٩